التطريز الصوتي لسطح النص

دراسة لبنى التوازن في ضوء خطب الشيخ الدكتور

صالح بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي

(مقاربة نصية)

د. نوال بنت إبراهيم الحلوة

أستاذ اللغويات المشارك

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

التوازن تنوع لغوي شكلي أسلوبي، وظاهرة صوتية قائمة على اختيار واعٍ من منتج النص ، فهي صورة من صور الانزياح الصوتي، فيها تذعن المفردات والتراكيب لتلك البنى في شكل قوالب صوتية مقطعة ذات إيقاع ملحوظ.

وتسهم البنى المتراكمة في التوازن في دعم الاستمرارية في النص؛ لأن تكرار بنية شكلية متعددة داخل النص يحقق التماسك ويصنع خطاباً ملتحماً، وتمنح فيه فرصة لتنامي النص وازدهاره(١).

وينهض التوازن في بنية النص بجناحي المماثلة، والمخالفة شكلاً و دلالة(٢) ، فيحدث ذلك التعالق بين اللفظ والمعنى، فيشتد حبك النص، ويطرز سطحه.

ولقد أدرك العرب القدماء أثر الإيقاع المنتظم على المتلقي فأولعوا به وبالغوا فيه، فاستقصوا أشكاله، ووصفوا مظاهره، إلا أنهم درسوه في ضوء الجملة الواحدة ، ولم يلتفتوا لأثره في الربط والتماسك النصي، كما أنهم اختلفوا في تصنيفه وتقنين صوره.

ولهذا الولع ما يبرره ، فقد أقر علماء النفس أن للإيقاع المنتظم أثراً في النفس الإنسانية ، فالنفس تتلذذ به وتأنس ، إذ تميل إلى اللحن والغناء، كما أنه يلفت الانتباه(٣)، ويثير الانفعال ، ويدعم الحجاج والإقناع، بل إنه غالباً -وعند المبدعين – قد يحدث بلا قصد ولا كلفة ، حيث تحمل قوة الأثر النفسي منتج النص إليه حملاً فيعمد إلى التقطيع الصوتي بوعي أو بلا وعي ، كل ذلك يحول خطابه من خطاب اتصالي إلى خطابي إبداعي، فالعاطفة فيه تشكل في قالب مادي بعد أن كانت حالة هلامية تبحث عن شكل(١) ، وهذا يلفت النظر إلى القيمة الثقافية والاجتماعية والتواصلية لهذه الظاهرة، وأثرها في بنية اللغة، ونسيج الخطاب.

وتمثيلاً لذلك كله فإن موضوع الاشتغال في هذا البحث هو دراسة بنى التوازن ومظاهرها، ودورها في التماسك النصي، من خلال اختيار وتحليل عينة من الخطاب الجماهيري الواقعي الديني ممثلاً في خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام الحرم المكي وخطيبه ، ويرتكز موضوعها على الحث على العمل الصالح والخلق الحميد، وحسن المعاملة، وتوصي بالعفو والإحسان والخير ،

---

(١) انظر : لسانيات النص ، د. محمد خطابي ، ٢٣٠.

(٢) l' analyse de la poe'sie Introduction p213.

(٣) انظر التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد : ٢/٣٣٤.

(١) دراسات لغوية تطبيقية ، سعيد بحيري : ٥٣.

والمحبة بين الناس، فالخطابة فن قديم مسموع، ويعد التوازن ظاهرة أصيلة فيه، ورغم قلة منهاج الخطب الحديثة ، إلا أن أغلب خطباء الحرم المكي قد حافظوا عليها، لذا كانت مادتها جديرة بالدراسة والبحث، وذلك لبناء مقاربة نصية صوتية تكشف عن نظام سك المتوازيات، والبحث عن المنطق اللغوي الرابط بينها.

ولعل الداعي لهذا البحث قلة الدراسات الصوتية في علم النص، وشح البحوث التطبيقية في بنية التوازن، وعدم استقرار نظريته عند العرب المحدثين.

ولقد استفادت هذه المقاربة التي عملنا عليها من كل الدراسات السابقة[٢]. التي حاولت أن تلامس المنهج الجمالي لهذه الظاهرة ، أما منهجنا في البحث فهو منهج أسلوبي وصفي استقرائي تطبيقي، يهدف إلى اكتشاف البنى الأسلوبية لدى الخطيب للتعبير عن فكره وشعوره؛ لذا سيتم إخضاع الخطبة جميعها للتحليل اللغوي بمستوياته الأربعة، ومن ثم استبعاد ما لا يقوم بوظيفة التوازن منها.

كما أن هذا البحث لن يلتزم بفرضية معينة ، بل اعتمد الفرضية التي قادت إليها تحليل النماذج وفق قوانين اللغة، وقواعد الوصف والاشتغال العلمي ، ويتحكم في صياغة هذا الموضوع توجه لغوي فلسفي مفاهيمه (الإيقاع – النغم – الصوت – البديع – المماثلة – المخالفة – الربط – التماسك).

ولقد قامت هذه الدراسة على مقدمة، ومهاد، وأربعة مباحث وخاتمة ، أما المقدمة والمهاد فكانت للحديث عن ظاهرة التوازن، ثم أثرها في التماسك النصي ، ووظيفتها الفنية في النص ، أما المباحث الأربعة فكانت لأشكال التوازن وأنماطه وهي:

المبحث الأول : التوازن الصوتي . المبحث الثاني : التوازن الصرفي.

المبحث الثالث: التوازن النحوي . المبحث الرابع : التوازن الدلالي.

ويهدف هذا البحث إلى بيان امتداد جذور وحضور ظاهرة التوازن فى الخطب العربية الحديثة، وإظهار ما حققته الجمل المتوازنة لما يرجوه الخطيب، كما يسعى إلى كشف التنظيم الصوتي لبنى التوازن، وتحليل هرمياته المتداخلة والمتشابكة، وحصر أشكاله الممكنة فى اللغة، وذلك بتحليل ظاهرة التوازن فى النص المنجز للكشف عن مدى تآزر الصوت والنحو، والبديع، والدلالة فى نسج بنى التوازن، ونشر شبكته الواسعة في

---

(٢) ليس من شأن هذا البحث النظر في الدراسات السابقة لهذه الظاهرة ، إذ سيركز على الدراسة التطبيقية الصّرفة للنص المنجز، وأهم دراستين أخلصتا للتوازن هما دراسة أستاذنا الدكتور محمد العمري (الموازنات الصوتية) ود. عبد الواحد حسن الشيخ (البديع والتوازن) والكتابان ذوا طابع تاريخي للظاهرة ، أما عند العرب القدماء كما عند د. العمري وأما عند المحدثين الغربيين كما عند د. عبد الواحد الشيخ، وإن كان البحثان لا يخلوان من بعض الدراسات التطبيقية المتميزة لا سيما دراسة د. العمري.

النص مع بيان أثره فى تحقيق الربط الشكلى في البنية المنجزة، وإلى أي مدى يسهم في سبك النص وتطريز سطحه.

تساؤلات البحث :

١- ما الوسائل اللغوية التي استعان بها الخطيب لجعل الكلمة قادرة على تحقيق قدر من المتعة، وقدر من النفاذ والتأثير على المتلقي فجعل من خطبته عملاً فنياً؟.

٢- إلى أي مدى يتفاعل الصوت مع النحو، والبديع، والدلالة في إنتاج أشكال التوازن، وأي منها أكثر بروزاً وحضوراً في هذا النص؟

٣- هل التوازن ظاهرة صوتية فقط؟ أم لها دور في نصية الخطبة وترابطها؟

٤- كيف تتشكل بني التوازن داخل النص المنجز، وتسهم في حبك سطحه وتطريزه؟

٥- هل الدراسة التطبيقية للقدرة الخاصة لدى الخطيب قادرة على تنظير التوازن الصوتي، ورصد قواعده وأسقيته وأشكاله؟

تعريف التوازن :

هو تماثل لغوي قائم على تعادل المباني، أو المعاني المترابطة فى سطور متطابقة الكلمات أو العبارات أو الأصول[١] ، يحكمها توزيع صوتي واحد، فيحدث ذلك إيقاعاً وتنغيماً منسجماً يسهم في ترابط النص وتماسكه).

- سماته:

١-تجمع صوتي مركب حر.

٢-يتشكل من المكون اللغوي بجميع مستوياته اللغوية المتعددة.

٣-قائم على الإيقاع والتنظيم.

٤-ثنائي التركيب فما فوق.

٥-بين تراكيبه علاقة دلالية قائمة على التضاد أو المماثلة.

٦-يتشكل داخل السياق اللغوي .

٧-يمهل المتكلم ليقطع، ويمهل المتلقي ليتدبر الخطاب ويفهمه، ويستمتع بإيقاعه.

٨-ظاهرة أسلوبية شكلية لها أثرها في ترابط النص وتماسكه.

- ضوابطه :

---

(١) انظر: البديع والتوازي عبد الواحد الشيخ: ٧.

١-المكانية.
٢-قصر البنية.
٣-التوالي والتفاعل.
٤-الإيقاع.[١]
٥-الربط.

أنماط التوازن : بناءً على الفرضية التي أقامها البحث.

أولا- التوازن الصوتي وفيه:

١. التوازن الصوتي (اللفظي) وفيه:

- التكرار الكلي.
- التكرار الجزئي.
- الجناس.

٢-التوازن الصوتي (التركيبي)وفيه:

- أولا- السجع وفيه:

١-السجع المتساوي. ٢-السجع المتوازي. ٣-السجع المطرف.

٤-السجع المتفاوت. ٥-السجع الإعناتي. ٦-السجع المرصع.

- ثانياً- الترديد.
- ثالثاً- التصدير (رد العجز على الصدر).
- رابعاً- المزاوحة.
- خامساً- التجرئة.
- سادساً- التسميط.
- سابعاً- الجمع مع التقسيم.

ثانياً- التوازي الصرفي(اتفاق الوزن).

ثالثا-التوازي النحوي وفيه:

١-التوازن اللفظي (الحركة الإعرابية).

٢-التوازن التركيبي (اتفاق البنية النحوية).

رابعاً:-التوازي الدلالي وفيه:

١-التوازي اللفظي وفيه:

١-الترادف.

٢-التقابل.

٢-التوازي التركيبي وفيه:

---

(١) ذكر الدكتور محمد العمري ثلاثة شروط للتوازن هي (الكثافة ، والفضاء والتفاعل) انظر: الموازنات الصوتية: ١٣٦.

١-إعادة الصياغة.
٢-المقابلة.

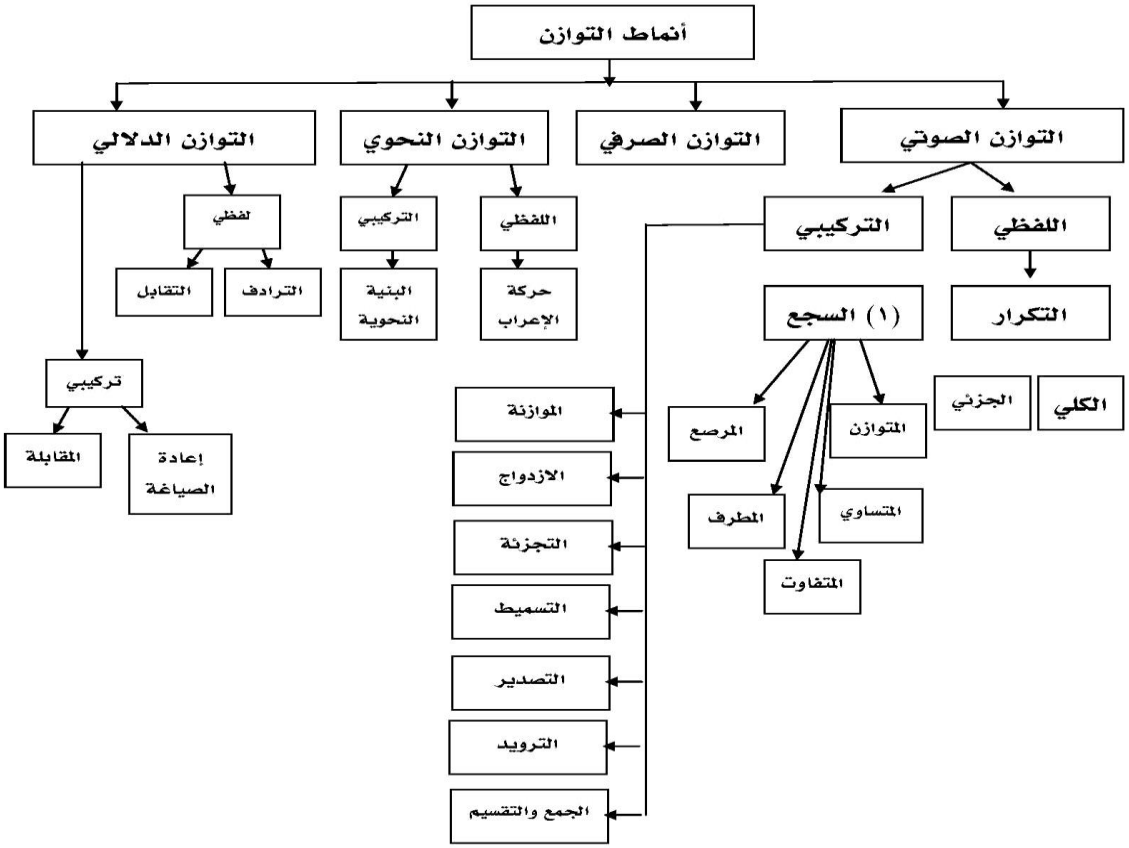

أثر التوازن في التماسك النصي:

يعد التوازن من عناصر السبك الصوتي، ويقوم على الربط بين البنى المتوازية في ضوء علاقتي المخالفة والمماثلة معنىً ولفظاً، وهاتان العلاقتان لهما أثرهما في سبك النص وتماسكه، وبما أن التوازن قائم على طرفين فأكثر ،وكل طرف يستدعي الآخر، وبهذا يتوالد النص وينمو، ويحدث التعالق بين وحدات النص من أوله حتى آخره؛ فيترابط النص ويزداد تماسكه، كما أن لكثافة البنى المتوازنة داخل النص أثرها في تحقيق الاستمرارية من جانب ونسج النص من جانب أخر [١]؛لأن ذلك الإيقاع المنتظم للقرع الصوتي المتوالي يدعم ثبات النص، ويسهم في سبكه ويطرز سطحه ويوشيه، وكما هو جلي أن التوازن المنسجم أساس من أسس بناء الخطبة في الثقافة العربية، فهو بمثابة الدف الذى يقرع به منجز النص لاستمالة المستمع وإمتاعه؛ فالتشطير الحاد في بنى التوازن يحدث ذلك الإيقاع والتنغيم المنتظم؛ فكان ذلك ضامنا لاطراد النص؛ فجاء الترابط فيه طائعاً مذعناً.

الوظيفة الفنية لبنى التوازن:

التوازن قالب أسلوبي يقوم داخل النص بالدور الذي تقوم به القافية في الشعر، فله الوظيفة الجمالية نفسها، حيث تتوافر فيه اتفاق الفاصلة في الوزن، وعليه فإن جمال التوازن نابع من حسن السبك ،وجودة التأليف، وخفته على الأذن، فهو فن تطرب له الأذن ويخاطب الخيال، ويعتمد على ثقافة شعبية متراكمة[٢] يغمرها اللحن، أضف الى ذلك أنه مفاجأة صوتية تثير الذهن، وتوقظ الفكر؛ مما يزيد من إيضاح المعنى وإدراكه لدى المتلقي[٣]، إلى جانب ذلك هو أداء لغوي صوتي له وظيفته الإيقاعية التي تقوي الدلالة، وتعزز المعنى، وتعمق المفهوم اللغوي لتجربة الكاتب، وبهذا تساعد قوالبه على تنمية الصورة الفنية، واطرادها، وحيوتها.

لذا فالتوازن انزياح صوتي يقصد إليه الكاتب قصدا، فتظهر اللغة فيه بطراز مختلف يكشف عن طاقات جديدة فيها، كما أنه يبرز مهارة المطرز وكفاءته اللغوية من جانب آخر، ولا يخفى ما للإيقاع المنتظم الذى يبرز فى بني التوازن من التأثير، ثم الإقناع فهو من البلاغه البصرية، ووسيلة

---

(١) الموازنات الصوتية د. محمد العمري : ١٣٥.

(٢) Debeau grand and Dressler: Introducation to text lingustice, P49.

(٣) انظر: البديع والتوازي ، عبد الواحد الشيخ : ٢٤ ، ٣٤.

حجاجية صوتية تأسر المشاعر، وتسلب الفكر، كما أنه ملمح أسلوبي ذو شحنة عاطفية يشد المتلقي، ويثير خياله، لذا فهو يحتل المنزلة الأولى في الفن اللفظي[١].

تحليل التوازن الصوتي في النص

التكرار الكلي:

أ-التكرار الكلي للجمل:

يحدث التكرار نوعاً من المشاكلة لا سيما تكرار الجملة، إذ يحقق المماثلة اللفظية، وهي إحدى شقي التوازن ، ونستنتج من هذا الإحصاء ما يلي:

١- قلة ورود التكرار الكلي للجمل، فجاءت في أحد عشر مثالاً مع ماله من أثر في ترابط النص، وهذا يؤكد اعتماد الخطيب على إستراتيجيات أخرى، إما من التكرار، أو من أنماط أخرى متعددة للتوازن. لا سيما أن كثرة التكرار الكلي قد ينقص الإبلاغية في النص[٣].

٢- نجد في نماذج التكرار المتصل نموذجين (الحمد لله) (رغب في الآخرة) كما في (الحمد لله) ، إذ جاءت الجملتان متواليتان ، فالتكرار هنا ليس للتأكيد؛ بل هو تكرار إيقاعي صوتي جمالي يهدف إلى استثارة المتلقي، ولفت انتباهه[٢]. أما المنفصل فجاء في تسعة أمثلة، وجميعها دعمت تماسك النص، وطرزت سطحه.

٣- ورد التكرار في جميع النماذج في جمل قصيرة، وهذا يثبت حرص الخطيب على سك التوازن منها؛ لأن الجمل الطويلة قد تحبط الإعلامية من جانب، وتضعف الإيقاع والتنغيم من جانب آخر.

ب- التكرار الكلي للمفردات:

١- جاء التكرار الكلي للمفردات في اثنين وثلاثين موضعاً، وهذا يدل على كثافته في مثل هذا النص القصير ، فالتماثل في التكرار يعد وسيلة مهمة لإحداث التوازن داخل النص ، لذا فالكاتب اتكأ عليه بخلاف تكرار الجملة.

---

(١) انظر: قضايا شعرية جاكيسون ، ترجمة محمد الوالي مبارك حنون:١٠٣.

(٣) مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي الحديث ، ترجمة د. سعيد بحيري : ٢٠

(٢) انظر: إشكالات النص ، د. جمعان العبد الكريم: ٤١٩.

٢- إن التوازن الذي استخدمه الكاتب كان بالمطابقة بين الوحدات الصوتية من خلال التكرار الكلي، مما أحدث إيقاعاً صوتياً أدى إلى ترابط النص واتساقه، وعزز المقصدية داخل النص.
٣- إن التكرار الكلي هو إيقاع صوتي لكلمات محددة شكلت نوعين من التنغيم داخل النص: الوزن بصوته، والتكرار بلفظه، فولد هذا الإيقاع تطريزاً خارجياً لسطح النص.
٤- كان للمجاورة المكانية بين المكررين أثر في رفع وتيرة التوازن ، فتواليهما كثف الإيقاع ، كما أن لتسارعهما وتتبعهما الأثر في لفت انتباه المتلقي واستثارته، لا سيما أمام تلك المفردات التي تجاوز التكرار فيها إلى ثلاث أو أربع مرات كما في (سمح) التي توالت أربع مرات ، (الحج) و (خيركم) والتي توالت ثلاث مرات ، هذا التوالي يقوي الانتباه ويحقق التناغم ، وبهذا يتحول التوازن إلى لغة، واللغة تحولت إلى شعور وانفعال.

التكرار الجزئي:

١- جاء التكرار الجزئي في خمسين موضعاً ، وجاء في الأفعال في سبعة وعشرين موضعاً ،وفي الأسماء في ثلاثة وعشرين موضعاً.
٢- أثبتت كثافة النماذج سطوة التكرار الاشتقاقي إذ يلح الخطيب على الترصيع الصرفي داخل النص المنجز، فيتحقق التوازن فيها من خلال المماثلة لفظاً ، ومن تكرار الجذر، ومعنى بالتوليد منه؛ فكان ذلك ضامناً للاستمرارية داخل النص، كما أن نمو صور جديدة من هذا الجذر تزيل رتابة الأولى من جانب، وتلفت انتباه المتلقي من جانب آخر؛ إذ يظل الجذر قاسماً مشتركاً بينهما، مما يثبت خصوبة اللغة وتورقها وقدرة الكلمة، ونفاذها داخل النص فيطرز ذلك سطحه بألوان جديدة تدعم اتساق شكله وترابطه.
٣- إن التكرار الاشتقاقي حقق نوعاً من المطابقة بين الوحدات الصوتية داخل النص التي نسج منها التوازن (فهو أداء لغوي صوتي له وظيفة إيقاعية تقوي الدلالة) [١] .

---

(١) البديع والتوازي ، عبد الواحد شيخ : ٣٦.

٤- يعد التكرار الاشتقاقي إستراتيجية خطابية استخدمها الخطيب للتقليل من استخدام التكرار الكلي، فكثرته داخل النص تضعف التوازن، وقد تبدي ضعف قدرة الخطيب، وعدم تمكنه اللغوي.

٥- جاء التكرار الاشتقاقي متوالياً في سياق الجملة الواحدة، وهذه الملاحظة تؤكد أن استخدام الخطيب لهذا النوع من التوازن، إنما كان للقرع على دلالة الجذر فيتفاعل بذلك الصوت مع الدلالة فيحدث الإيقاع.

أما الجناس التام فلم يرد إطلاقاً في الخطبة، لا سيما أنه يحتاج إلى عمق دلالي للربط بين اللفظين، وأما الناقص فجاء في ستة مواضع فقط مما يؤكد عدم اتكاء الخطيب على هذا النمط الصوتي من التوازن.

٢-التوازن الصوتي التركيبي وفيه:

أولاً- السجع: (دعاء الحمامة) [١]

والسجع: "وهو تواطؤ الفواصل في النثر على حرف واحد"[٢]

ومنه المتساوي، والمتوازي، والمطرف، والمتفاوت، والإعناتي (لزوم ما لا يلزم)، والسجع المرصع[٣].

وقد وقعت كثير من أنواعه في هذه الخطبة على النحو التالي:

١- السجع المتساوي: (دعاء الحمامة)*

وهو ما تساوت فيه الجملتان في عدد الكلمات مثل قوله تعالى: "ملك الناس) (إله الناس)[٤]، الناس :٢ ، ٣ وعلى هذا فهو يقع في نطاق الجمل وليس الكلمات، وجاء في الخطبة في المقاطع المتوازنة التالية:

١-من عرف الدنيا رغب في الآخرة.
ومن رغب في الآخرة نال المنزلة.

٢-من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد.
ومن قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد.

٣-التخلق بأخلاق دينهم، والالتزام بتعاليم شرعهم.

٤-عنوان من عناوين الرقي الحضاري
ومعلم من معالم السمو الإنساني.

٥-من تحبب إلى الناس أحبوه

---

(١) لقد اعتمدنا في تعريف مصطلحات البديع على كتاب (البديع في القرآن) د. محمد علان ، للبعد عن الخلاف الواقع فيها من جانب ، ولوفائه بغرض البحث من جانب آخر.

(٢) البديع في القرآن ، د. محمد إبراهيم علان : ١٥٩.

(٣) المصدر السابق ، ١٦٨.

* نظراً لقلة امثلة السجع وتنوعه سترد داخل التحليل.

(٤) البديع في القرآن : ١٦٨.

ومن أحسن معاملتهم قبلوه.

٦-الدائرة الإسلامية الأوسع

الدائرة الإسلامية الأشمل.

إن فن الخطابة فعالية لغوية ذات تأثير عال؛ لذا فإن فعلها في القارئ وتأثيرها فيه لا يتم من خلال البنية اللغوية المعتادة؛ بل من خلال وسائط لغوية ذات صفة عالية يتوسل بها الخطيب للحجاج والإقناع، وعليه فإن التوازن ليس متفرعاً من بنية لغوية طبيعية أصيلة[٢] بل هو انزياح صوتي – كما سبق-قائم على التقديم والتأخير والحذف، والاستبدال، فلابد فيه من أخذ الكلمة ودورها في هذا الإيقاع بعين الاعتبار، ثم أخذ التركيب أيضاً بعين الاعتبار، وهذا يؤكد أن التوازن مجهود لغوي يحتاج إلى ذخيرة لغوية، وقدرة على التحويل والتوليد والدلالة، وهذا ما كشفته إحصاءات السجع في النص المنجز عن نشاط مكثف للسجع نشأ عنه عناقيد من الربط الصوتي بين أجزاء النص[١] بأنواعه على سطحه، والتي قادتنا إلى النتائج التالية:

١- أن السجع في الخطبة قد تحكم في تركيب الجمل، لاسيما عند الغلق في السجع عامة، أما في السجع المتساوي، فالتوازن قد احتكم في الجملة بأكملها.
٢- أن السجع المتساوي قد ورد في الخطبة في سبعة مواضع ذات توازن تام متساوٍ في عدد الكلمات.
٣- أحدث التوازي التام في الجملة تطريزاً صوتياً في المفردة، والبنية والنحو، مما أحدث إيقاعاً مكثفاً متوالياً، فالجمل لدى الخطيب تصطف فتكون كالوثبة الواحدة و(الوثبة تأتيه ككل بلفظها ومعناها، وتأتيه منظومة غالباً، فهناك تناسب بين الوثبة والإيقاع تناسباً طردياً) [٢].
٤- جاءت ثلاثة أمثلة من التوازي المسجوع الواقع في الجمل الشرطية، وقد تساوى الشرط مع الجواب في الإيقاع الصوتي، وبهذا نجد أن الشرط يوحي بالإيقاع، والإيقاع قد أبرز الشرط كما في قوله (من تحبب إلى الناس أحبوه، ومن أحسن معاملتهم قبلوه).
٥- في السجع المتساوي تفاعل السجع مع البنية النحوية في كل الجمل، مما يؤكد ارتكاز بنيته على التوازن النحوي.

---

(٢) انظر : تحليل الخطاب الشعري ، د. محمد مفتاح: ٢٤١.
(١) علم لغة النص ، د. عزة شبل: ١٣٢.
(١) إبداع الدلالة ، د. محمد العبد: ٤٢.

٦- هناك أنواع أخرى من التوازن، تآزرت مع السجع، وصعدت من قرع التنغيم بين الجمل، فمن ذلك الترديد البديعي كما في قوله (من عرف الدنيا رغب في الآخرة، ومن رغب في الآخرة نال المنزلة) وكذلك التكرار الكلي كما في قوله (الدائرة الإسلامية الأوسع، والدائرة الإسلامية الأشمل) والجزئي كما في (عنوان/ عناوين) و (معلم/ معالم) وكل ذلك من التماثل الصوتي، أما التماثل الدلالي فنجد إعادة الصياغة في قوله (من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد)، ونجد شبه الترادف كما في (الأوسع/الأشمل) و (دينهم / شرعهم) أما المخالفة الدلالية فنجدها تنسحب ههنا؛ مما يؤكد أن بنية السجع المتساوي متساوية في الصوت والدلالة، فهي قائمة على قانون المماثلة؛ لأن الارتباط الحميم بين الصوت والدلالة حقق دفقة إيقاعية عالية في النص[١].

٢- السجع المتوازي:

(وهو ما كانت حروف الكلمة الأخيرة في كل من جملتيه متساوية في العدد مع التوافق في الحرف الأخير منهما)[٢]، وهو يقع في حروف الكلمات، بخلاف المتساوي فهو يقع في الجمل.

وجاء منه في النص المنجز الآتي:

١-ينجذب إليها الكريم، ويحسن الإنصات إليها الحكيم.

٢-يخاطب الناس بأقواله قبل أن يخاطبهم بأفعاله.

١-فنجد ههنا أن (الكريم) و (الحكيم) متساويتان في عدد الحروف من جانب، ومتفقتان في الروي الحرف الأخير، بل إنهما أيضاً متفقتان في حرفين وليس في حرف واحد، وهو ما يسمى عند البلاغيين (لزوم ما لا يلزم)، وكذلك الحال في (أقواله) و (أفعاله).

٢-إن الجملتين من التوازن الناقص، مما يؤكد ارتباط السجع المتساوي بالتوازن التام، بخلاف السجع المتوازي، والذي يتحكم فيه الغلق فقط من حيث اتفاق الفاصلة بين الجملتين المتوازيتين، فلهذا جاء ناقصاً.

٣- السجع المطرف:

(وهو اختلاف عدد الحروف في كلمتي الفاصلتين مثل (أحد) و (الصمد) [٣] ويقع في حروف الكلمات المسجوعة، ومنه قول الشيخ "الحجاج في جموعهم،

---

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل: ٢٠٣.

(٢) البديع في القرآن . د. إبراهيم علان ، ١٦٩.

(٣) البديع في القرآن الكريم : ١٧١.

والمسلمون في تجمعاتهم" فالأخيرة أكثر من الأولى إلا أن اتفاقهما في الحرفين الأخيرين أحدث إيقاعاً، كما أن السكون على الميم له إيقاع يوحي بالسكينة والراحة، ويدعو إلى التأمل والتفكير.

٤- السجع المتفاوت:

وهو ما اتفقت فيه الفاصلة واختلف فيه طول جملة عن الأخرى مثل (ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا) [١] نوح /١٣ فالأولى أطول من الثانية مع اتفاقهما في الفاصلة، وجاء منه في النص المنجز قول الشيخ:

١-"لقد جاءكم رسول من أنفسكم . عزيز عليه ما عنتم " .

٢-" يخدم نفسه، وكان في مهنة أهله" .

إذ تلاحظ أن الجملة الأولى أطول من الثانية في المثال الأول والثاني، والثانية أطول من الأولى في المثال الثالث. لذا سمي متفاوتاً لاختلاف الطول مع اتفاق الروي (الفاصلة) فهي التي أحدثت التوازن في الجمل، وأكسبتها تنغيماً.

٥- السجع الإعناتي (لزوم ما لايلزم):

(وهو أن يلتزم الناثر في نثره، والشاعر في شعره حرفاً أو حرفين فصاعداً قبل حرف الروي، على قدر طاقته، ومقدار قوة عارضه مشروطاً بعدم الكلفة)، ويقع في الكلمات كما في (الطور) و (مسطور)، و (مجنون) و (ممنون)

ومنه في الخطبة قول الشيخ:

١-(أحمد الله سبحانه شاكراً طائعاً
وأستعينه، وأستغفره عابداً خاضعاً)
فاتفقت الفاصلتان في حرفي العين والتنوين.

٢-(ما كان من النبي الكريم، ذي الخلق العظيم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم).

إذ اتفقت الفواصل في حرفي الياء والميم، فأحدث هذا التكثيف للمتماثلات الصوتية قدراً من الإيقاع الصوتي، إلى جانب ما لمد الألف وإطلاقها من إيقاع وتنغيم، حيث استغلت اللغة المد الموجود في نظامها الصوتي لإحداث المماثلة الصوتية، ولا يفوتنا هنا أن ننوه بالوظيفة النحوية التي وجهت

(١) المرجع السابق ، ١٧٢.

المباني إلى الفتح عن طريق عدة تحولات حفاظاً على النغم، وهذا يؤكد أن اللغة ليست مجرد أصواتاً؛ بل وحدات يحكمها مقاييس، وكميات، وأوزان.

٦-السجع المرصع :"

وهو أن يكون حشو البيت أو النثر مسجوعا كما في "تدبير معتصم ،بالله منتقم، لله مرتغب " وجاء السجع في الخطبة في خمسة مواضع هي :

١- (فالعقول متفاوتة، والفهوم متباينة ،والطباع متغايرة).

٢- (فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم).

٣- (يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه).

٤-(إن الموت يعمنا، والقبور تضمنا ،والقيامة تجمعنا ،والله يحكم بيننا).

في الترصيع تعلو درجة التوازن وتعدد أنماطه، وتتشابك جمله، فذلك التساوي في الوزن، والفاصلة، والنحو، والصرف زاد من حدة القرع الصوتي للمتماثلات والمتشابهات، فجاء تآخي الجمل من غير خذلان ،وهنا يبرز دور استغلال الخطيب للطاقة الكامنة في اللغة في سك المتوازنات.

ثانياً - الترديد:

والترديد هو (أن يعلق المتكلم لفظة في الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها، ويعلقها بلفظ آخر، ومثاله قوله تعالى "لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصحاب الجنة هم الفائزون"[١] الحشر /٢٠.

ومما جاء منه في الخطبة :

١- بالعلم يصح العمل ،وبالعمل تنال الكلمة ،وبالحكمة يقوم الزهد، وبالزهد تعرف الدنيا.

٢- من عرف الدنيا رغب في الآخرة، ومن رغب في الآخرة نال المنزلة.

٣- (مقياس جلي من مقاييس الالتزام بدين الإسلام، وعنوان من عناوين الرقي الحضاري).

٤- يبني شبكة واسعة من العلاقات المتينة مع الدائرة الأسرية المجتمعية، والدائرة الإسلامية الأوسع، ثم الدائرة الإنسانية الأشمل.

٥- إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، وليسع منكم بسط الوجه وحسن الخلق.

---

(١) سر الفصامة ، لابن سنان الخفاجي: ٢٨٤.

(فإذا أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) وشاور النبي زوجه أم سلمة في شأن كبير، وهو في صلح الحديبية، وأخذ بمشورتها وشاور بريرة في قصة الإفك).

ولهذا الترديد تطريزة الصوتي، وأثره في تمكين المعنى في النفس ،وهو فرق عن الإطناب لارتباط الكلمة المرددة بجملة أخرى ،وأيضا فرق عن التكرار الذي يقصد منه توكيد المعنى "على هذا تبين لنا أن الترديد نوع من البديل الجميل ؛ ولأنه يعلق اللفظة نفسها بمعنى آخر دون أن نقصد معناها الموجود في ذاتها الظاهرة في عبارة سابقة) [١] فهذه المماثلة اللفظية لها أثر في الإيقاع الصوتي، وتلوين سطح النص وثباته.

٣-التصدير(رد العجز على الصدر):

والتصدير هو "أن يجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها"[٢]

وورد في النص المنجز في المواضع التالية :

١- فلتأتينه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.

٢- ((وإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)).

٣- وإذا حضرت الصلاة ،خرج إلي الصلاة.

٤- خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.

والتصدير فن بديعي لفظي قال عنه ابن أبي الإصبع (تحصل به الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل الكلام) [٣]، وفيه تقرير وبيان، وموسيقى تقرب من موسيقى الغناء، وتلاحظ هنا أن الترديد في الأمثلة جاء من نسق الجمل القصيرة[٤] في جميعها سوى موضع واحد، فهذا صَعَّد الإيقاع، وحقق نسقاً لفظياً متناغماً على سطح النص.

٤-المزاوجة:

والمزاوجة هي :(أن يكون المتكلم بعد رعايته الأسجاع يجمع في أثناء القرائن بين لفظين متشابهين في الوزن والروي ،ومنه قوله تعالى:(وجئتك من سبأ بنبأ عظيم) النمل/٢٢، وقوله تعالى (ويل لكل

---

(١) البديع في القرآن ، إبراهيم علان: ١٤٣.

(٢) التلخيص، للخطيب القزويني: ١٢٨.

(٣) بديع القرآن : ١٥٠.

(٤) يقصد بالجمل القصيرة ، الجمل ذات البنية الصغرى سواء أكانت أساسية أم مكملة.

همزة لمزة) [1] الهمزة /،١ وقد رود هذا الفن البلاغي في خطبة الشيخ في المواضع التالية :

١- أحمده سبحانه شاكرا طائعا، وأستعينه ،وأستغفره عابداً، خاضعاً، وأشهد أن لا إله إلا الله موحدا ومخلصاً.

٢- في ديننا التوجيهات والتعليمات .

٣- لمختلف الطبقات والشخصيات.

٤-(واستعذ بالله إنه هو السميع العليم).

٥- لقد كان حبيبنا ونبينا.

ونلاحظ هنا تعاضد التوازن النحوي مع الصوتي في المثال الأول، والصرفي مع الصوتي في المثال الثاني والثالث والرابع، كما نلاحظ دور واو العطف في سلك هذه المتوازيات وتتابعها، مما يجعل لها قيمة جمالية مؤثرة ، ويرفع من درجة السبك، فكلما تعددت وسائل التوازن داخل النص ارتفع السبك، ومن ثم ارتفعت نصيته.

٥-التجزئة:

والتجزئة هي "أن يكون الكلام مجزأ ثلاثة أو أربعة"[2]، والفرق بين التجزئة والسجع أن السجع تكون فيه الجمل متفقة في الفاصلة ،أما التجزئة فهي متساوية في عدد الكلمات دون اتفاق في الفاصلة .

وقد ورد منه في الخطبة فيما يلي:

١- فلارفث ولا فسوق ، ولا جدال في الحج .

٢- قواعد السلوك ،ومعايير الأخلاق ،ومعايير الأخلاق ،وآداب التعامل .

٣- لله في خلقه شؤون من والد وولد ،وزوج وأخ ورئيس ومرؤوس.

٤- في أشخاص وصفات وأحوال.

٥- هذا عرض لما حفلت به السيرة المصطفوية والهدي المحمدي ، والسنة النبوية).

٦- عبوس الوجه ،وتقطيب الجدين، وإصدار الأوامر والنواهي.

ويتجلى ظهور هذا الفن البديعي الشكلي على سطح النص ،إذ ولد إيقاعا صوتيا متموجا داخله، ومما صعد التنغيم فيه قصر الجمل وسرعة وثبتها،

---

(١) المصدر السابق: ١٥٠.

(٢) المصدر السابق:١٨٤

وأغلب الأمثلة جاءت من غير استكراه ولا تعسف، كما أن المواجهة الفكرية في النص انعكست على مستويات التعبير من خلال ذلك القرع الصوتي للبنية القصيرة.

ومما لا يخفى أثر (الواو)في تتابع تلك البنى وتواليها، حيث مزج عدة أنماط من التوازي لسك هذه الجمل ،فكان للمماثلة والمخالفة بأنواعها أثر في تشكيل نسيج لغوي معقد متداخل، حيث يقودك سطح النص بكل تطريزاته إلى بنية عميقه متشابكة أكثر ترابطاً وتماسكاً.

٦- التسميط :

والتسميط هو : "أن يعتمد الشاعر تغيير بعض مقاطع الأجزاء في البيت على سجع يخالف قافيته" (١)

ومثال قوله تعالى : {فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ }، التكوير/١٥ والفرق بين التسميط والتجزئة ، أن التسميط لا يشترط فيه تساوي الجمل ، والفرق بين التسميط والسجع ، أن الفاصلة الأخيرة في التسميط تختلف عن سابقتها ، حيث يأتي بجملتين على قافية واحدة، ثم يأتي بالثالثة بقافية مختلفة.

وقد جاء هذا الفن البديعي في خطبة الشيخ في المواضع التالية:

١- (اعلموا أن الموت يعمنا، والقبور تضمنا، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين).

٢- (فالعقول متفاوتة ، والفهوم متباينة، والطباع متغايرة ، ولله في خلقه شؤون).

٣- (سريع الفهم بطيئه ، وحاد الطبع وبارده ، وقريب الصلة وغريبها).

فالتسميط ورد بالأمثلة في المقطع الأخير، حيث جاء بقافية تخالف سابقتها ففي المثال الأول (كانت قافية المقاطع (نا)، وفي المقطع الأخير (ين)، وفي الثاني (الهاء) والمقطع الأخير (النون)، وفي الثالث (الهاء) والمقطع الأخير (الألف)، هذه المفارقة في الغلق كسرت الرتابة والتكرار من جانب، وشدت انتباه المتلقي من جانب آخر، كما تلاحظ تكثيف التطريز لا سيما في المثال الأول والثاني، حيث جَزَّأ، وسَجَّعَ، وسمَّط بإتقان، ومما قوى الربط وحدة الإحالة القبلية، لا سيما

(١) جواهر الكنز، لابن الأثير الحلبي: ٢٥٢ .

في المثال الأول والثالث، مما دعم الاستمرارية لدى السامع، وحقق التماسك النصي ولوَّن سطح النص.

٧-الجمع مع التقسيم:

والتقسيم هو: استقصاء المتكلم جميع أقسام ما ابتدأ به مثل (أسير وقتيل وهارب) فاستقصى جميع الأقسام[١].

أما الجمع فهو: (جمع المؤتلف والمختلف ، إذ يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة كما في قوله تعالى : (وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) [٢] النحل/٩٠.

وقد جاء هذا اللون البديعي في خطب الشيخ في موضع واحد هو:

"يا هذا : القوة ، والعنف والضرب والشدة ، يقدر عليها كل أحد ، أما الحلم والرفق والصفح، والعفو والتسامح فليس إلا لذوي الإرادات القوية).

فقد جمع بين أنواع العنف، ثم استقصى أنواع الرفق، ونلاحظ هنا أنه حقق التوازن الدلالي بطرفيه المماثلة والتضاد، أما المماثلة فتحققت بجمع أقسام العنف، ثم أقسام الرفق، وأما التضاد فجاء من خلال التقابل بين القسمين.

ومن الجلي ما حققه التوازن النحويّ من صواته داخل المقطع، إذ كانت واو العطف هي القابضة على هذا التجمع اللفظي، فشكل ذلك ملحماً أسلوبياً متميزاً من خلال الإصرار على بنية صوتية موحدة أسهمت في دعم الاستمرارية في النص وجذب المتلقي.

وقبل أن نطوي صفحة البديع والتوازن ، نلاحظ في مقدمة الخطبة ملحماً أسلوبياً بارزاً يركز على تكثيف التوازن فيها، فجاءت المماثلة اللفظية في السجع والبديع والتكرار والجناس، وكذلك توازن البنية النحوية ، والبنية الصرفية، وشبه الترادف وإعادة الصياغة، أما المخالفة فجاءت في المقابلة والتقابل، إذ اجتمعت في تلك المقدمة- رغم قصرها - فجاءت في ثلاثة أسطر من المقدمة جميع أنواع التوازن محتشدة مرصعة، صعدت من وتيرة الإيقاع، وزخرفت سطح النص[٣].

إن ألوان البديع في النص المنجز رغم قلتها أثبتت أن زهاءها له دور حجاجي ، لا على سبيل زخرفة الخطاب؛ ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد)[٤].

المبحث الثاني

---

(١) العمدة ، لابن رشيق القيرواني: ٢١/٢.

(٢) انظر: البديع في القرآن الكريم ، د. إبراهيم علان: ٣٨١ .

(٣) نبه د. صالح بن رمضان إلى هذا النهج ومثل له بالجاحظ وابن زيدون فهما من أبرز الكتاب الذين اعتنوا بالأسجاع في صدور الرسائل (انظر بتوسع: الرسائل الأدبية د. صالح بن رمضان: ٥٦٢.

(٤) إستراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري : ٤٩٧.

التوازن الصرفي

تحليل مصفوفة التوازي الصرفي:

١-ورد التوازن الصرفي في النص المنجز في خمسة وخمسين موضعاً؛ مما يؤكد اعتماد الخطيب على هذا النوع من التوازن في نصه.

٢-جاء التوازن في الأفعال في ثلاثة وعشرين موضعاً ، في الأسماء في اثنين وثلاثين موضعاً، وهذا يثبت غلبة الاسم على الفعل في الخطبة.

٣-بقدر ما يحققه التكرار الصوتي للحروف في تماسك ولفت لانتباه المتلقي، فإن لتكرار البنية الصرفية ذاتها، الأثر نفسه في التأثير والنقاد، لعقل المستمع؛ بل إنها تتفوق بجمعها بين المماثلة في البنية والمخالفة في المضمون، إما بمرادف أو مخالف أو بمضاد، فزاوجت بذلك بين طرفي التوازن.

٤-إن تشريح النص ومحاولة تعقب وسائل التأثير الصوتي فيه قادنا إلى أنواع أخرى من التوازن، وهو التوازن الزمني، وهو اتحاد الأفعال في الزمن، حيث يجمع بين فعلين أو أكثر متحدة في زمنها، إما ماضياً وجاء منه ستة مواضع كما في قوله (خرج – وجد – قبض)، وإما مضارعاً كما في (تحبون – تكرهون – ترضون – تقولون- تظلموا) إذ نجد هنا مبالغة في سك الفعل المضارع، ورغم هذه المبالغة إلا أنها رصعت النص بجمال فني على نحو إبداعي ، حتى إنه ليشغلك ذاك السك عن المضمون، ويؤثر فيك ويقنعك فيه، إذ يتغلب الأسلوب على المعني لعظم شأن الإيقاع فيه ، وبهذا يكون التوازن ضامناً لترابط النص والتحام سطحه.

٥-يتيح التوازن الصرفي ما لا يتيح غيره من أنواع التوازن بأن المتعاطي معه يضمن التماثل الكلي في البنية، والتي يملؤها بما شاء ، ويضمن له كذلك عدم سآمة المتلقي من تكرارها كما يحدث في التكرار الكلي، وذلك بسبب التنوع اللفظي في وعائها ، فجمع بين جمال المشاكلة وإيقاعها، ومفاجأة المتلقي بالمخالفة اللفظية وتنوعها.

٦-تشكل البنى الصرفية المتماثلة سلسلة مترابطة ممتدة عبر النص، تحدث ركاماً إيقاعياً منسجماً يعلو وينخفض بحسب المسافة فيما بينها، فزيادة حضور تلك البنى المتماثلة يحدث نوعاً من تساوي قممها الصوتية

داخل النص ، فيزداد النص جمالاً واتساقاً، وها هي لا تزال تضرب أوتارها داخل النص فتزيد من التحامه وتماسكه.

ثالثاً- التوازن النحوي: *

أ- اللفظي (أثر الحركة الإعرابية في بناء التوازن النحوي)[1] .

أثر الحركة الإعرابية في بناء التوازن :

أولاً- الكسر :

أ-الحركة الطويلة:

- مكر الماكرين ، وخيانات الخائنين ، وكفر الكافرين .
- تعذيب المستضعفين ، وإيذاء المؤمنين.

ب-الحركة القصيرة:

١- قواعد االسلوكِ، ومعايير الأخلاقِ ، وآداب التعاملِ .

٢- سريع الفهم وبطيئه ، وحاد الطبع وباردهِ.

٣- معاملته مع أهلهِ ، وسلوكه في بيتهِ.

٤- رحمة الواجباتِ ، وكثرة المسؤولياتِ.

٥- أما التعامل مع الخدمِ ، والأُجراءِ والعمال.

٦- فضلاً عن الصراخِ ، والضربِ ، والتعسفِ.

٧- في معاملاتِهم ، وبيعاتِهم ، ومداياناتِهم.

٨- افعلوا الخير مع أهلهِ ، ومع غير أهلهِ، فإن لم يكونوا من أهلهِ ، فأنتم من أهلهِ.

٩- عبوس الوجهِ ، وتقطيب الجبينِ ، وإصدار الأوامرِ والنواهي ، ومبادلة المسراتِ ، وحسن الإصغاءِ.

ثانياً- الفتح:

أ-الألف : شاكراً طائعاً ، ..... عابداً خاضعاً ، .....موحداً مخلصاً ، ..... داعياً هادياً.

ب-الفتحة:

---

* نظراً لقلة الأمثلة سترد داخل النص.

(١) انظر: تحيل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح: ٢٦.

١- فلا رفثَ ولا فسوقَ ، ولا جدالَ في الحج.
٢- معروف لمسلم بذلته ، أوهم لمهموم فرجتَه ، أو محتاج في ضائقة أعنته.

ثالثاً- الضم:

١- يا هذا !! القوةُ ، والعنفُ ، والشدةُ ، يقدر عليها كل أحد ، أما الحلمُ ، والرفقُ ، والصفحُ ، والعفوُ ، والتسامُح فليس إلا لذوي الإرادات القوية.
٢- قلةٌ حانيةٌ ، وحضنٌ دافئٌ ، ولعبٌ بريءٌ.
٣- هو ملاطفتهُم ، وممازحتهُم.

أثبتت النماذج السابقة ما يلي:

١- إن للحركة الإعرابية أثرها في بناء الجمل المتوازية، بل إن البنيه النحوية تخضع جميعها لتحولات عديدة، فيحدث فيها الحذف والاستبدال، والتقديم والتأخير [١]، ليتمكن الإيقاع من الوقف ، مما منح الكلمة الأخيرة في التوازن هيبتها وسطوتها، فرغم عظمة الاستفتاح للغة العربية إلا أنه في التوازن لا سيما النحوي ، يعظم شأن أواخر الكلمات كما في السجع[٢].
٢- إن التوازن الواقع في الحركة الإعرابية ليس توازناً حراً؛ بل مقيد بضوابط النحو وقوانينه.
٣- إن تكرار الحركة الإعرابية عند الوقف عليها، أسهم في انتظام الإيقاع "فإن هذه الحركات والعلامات تجري مجرى الأصوات الموسيقية ، وتستقر في مواضعها المقررة على حسب الحركة والسكون في مقاييس التنغيم والإيقاع"[٣]، وهذا التكرار يضمن إنسجام أجزاء النص، وترابط أقواله.
٤- يقوم التوازن الحادث في الوقف بنشاط صوتي ملحوظ داخل البنية المنجزة، مداً، وسكوناً، ولحناً[٤].
٥- يشكل التقطيع الإعرابي ظاهرة تطريزية في سلاسل الكلام، إذ يشطرها إلى مقاطع صوتية ذات إيقاع جمالي كما في (قواعد السلوك، ومعايير

---

(١) تتداخل الأبنية النحوية مع الأبنية البلاغية في توليد نموذج أسلوبي، فلا بد أن يدرس ذلك تحت مظلة النحو البلاغي (أنظر : علم النص فان دايك ترجمة د. سعيد بحيري: ١٨٩-١٩٢.

(٢) يسهم الإيقاع في تغيير ترتيب المفردات داخل الجمل لذا يقوم بالحذف أو الاستبدال كما في (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) حيث جر (سبأ) حفاظاً على الإيقاع مع نبأ ومثله كثير.

(٣) البديع والتوازي ، د. عبد الواحد الشيخ: ٤٠.

(٤) انظر بتوسع: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية ، د. مبارك حنون : ٢٤٦ ، والصواتة الزمنية ، د مبارك خنون: ٢٧٩.

الأخلاق ، وآداب التعامل) فلا يخفي الأثر الذي أحدثته كسرة الإضافة من لحن وإيقاع.

٦- جاء المقطع الأول من الخطبة بإيقاع ممتد متوازن قائم على الألف المنقلبة عن نون التنوين؛ (طائعاَ ، خاضعاً ، مخلصاً ، هادياً)؛ لأن الألف في الوقف أخف من النون ، فتحذف النون، ثم تمطل حركة الفتح فتصبح ألفاً ، ولهذا المطل أثره في زيادة بروز الكلمة الأخيرة في النطق بخلاف الحركة التي تضعف الحرف وتسلبه شيئا منه ، وهو موجود على مدى أربعة مقاطع في مطلع الخطبة فأحدث توازناً صوتياً، ونغمة طويلة ممتدة، تميزت بوضوح سمعي عال تتناسب مع خطاب جماهيري (هذا الاتساع يعطي المتلقي ملاذاً واسعاً، كما أن تواليها يشعره بالفسحة والانطلاق، فالمد شحنة فكرية له طاقته النفسية، والتي تمتد في شعاب الشكر) [١].

٧- يلاحظ سيطرة الكسرة على منابر التقطيع النحوي، مما رفع من ترجيع الإيقاع، والكسرة صوت لطيف رفيق يوحي (لفظه بالنزول والتنازل والتبعية والاقتداء" [٢]. وهذا يتناسب مع موضوع الوعظ القائم في الخطب الدينية "فالكسرة انكسار وتبعية"[٣] ، كما أن هذ الاطَّراد والاستمرارية لحركة الإعراب في مقطع معين يعد عاملاً من عوامل ضمان وحدة الخطاب، وترابطه وانسجامه[٤].

المبحث الثالث

نتائج التوازن النحوي في النص المنجز

أ-التوازن في الجملة الفعلية:

(١) التحولات الصوتية والدلالية ، د. سعاد سنساسي : ٥٢.
(٢) المصدر السابق : ٥٣.
(٣) المصدر السابق : ٨٩.
(٤) cohesion in English, 299.

١-يعد التوازن من وسائل الربط النحوي الشكلي[١]، فقد ورد في الجمل الفعلية في تسعة وعشرين موضعاً، وجاء تاماً في تسعة مواضع، وناقصاً في عشرين موضعاً، وكلما زادت كثافة التشاكل النحوي ارتفع الإيقاع، وتحجرت البنية النحوية[٢] إذ تلزم نسقاً واحداً.

٢-جاء التوازن التام مبنياً على التقابل الدلالي القائم على التكرار الكلي (اللفظي) في سبعة مواضع، فتحقق التماثل من جهتين؛ في بنية الجملة وفي مفرداتها، ثم جاءت المخالفة القائمة على التضاد لترفع من وتيرة الإيقاع، فاجتمع هنا طرفا التوازن التضاد والمماثلة.

٣-جاء التوازن التام في الجملة الفعلية ثنائياً في ستة مواضع كما في (فما يلائم هذا، لا يلائم ذاك)، و(تأملوا وتفقهوا) وجاء ثلاثياً في موضع واحد هو (يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه).

٤-يبرز دور الضمير في الربط بين الأفعال المتتالية؛ لذا فالأفعال المتوازنة ذات إحالة قبلية موحدة ، وهذا مما يضمن الاستمرارية، ويوحد النص ويحقق الترابط.

٥-يكثر في الجمل الفعلية تكثيف الأفعال المتوازية؛ مما يرفع وتيرة الإيقاع فجاءت ثنائية في اثنين وعشرين موضعاً، وثلاثية في ثلاثة مواضع، ورباعية في ثلاثة مواضع، وخماسية في ثلاثة مواضع. ومن الملفت للنظر أنه في مقطع واحد قد بالغ الخطيب فيه بتكثيف الأفعال إذ وصل عدد التوازي فيها إلى اثني عشر فعلاً مضارعاً في فقرة واحدة متصلة اللفظ والمعنى، فأثبت ذلك مهارة الخطيب لغوياً في سلك تلك الجمل الفعلية على نحو إبداعي فطرزَ سطح النص باقتدار، ويتجلى هنا نوع آخر من التوازي هو التوازي الزمني في الأفعال.

٦-رغم غلبة التوازن الناقص على الأمثلة هنا إلا أن الخطيب أحدث تنوعاً في أنماط التوازن داخل الجمل الفعلية من خلال السجع واتفاق الفواصل، كما في (ينجذب إليها الكريم، ويحسن الإنصات إليها الحكيم)، وكذلك (فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم).

٧- حقق التشاكل اللفظي داخل بنية الجملة الفعلية توازناً آخر، وذلك من خلال الترديد كما في قوله (أحبوا لغيركم ما تحبون لأنفسكم) وهذا الترديد طرز النص، وشد سطحه.

---

(١) سماه د. أحمد عفيفي (التكرار الجراماتيكي) انظر: نحو النص: ١١١.

(٢) الرسائل الأدبية ، د. صالح بن رمضان : ٥٧١.

٨-في الجمل الفعلية يشتد فعل التوازن فالأفعال في النص أشبه ما تكون بركام لغوي منظم مصفوف أتقن الخطيب هندسته، وعمد إليها عمداً لا لمجرد الصنعة اللفظية وجمال الشكل وحده؛ بل كانت وسيلة إقناعية ذات حجاج عالٍ؛ فالمعنى هو قطب العملية التواصلية.
٩-أثبتت النماذج أن المماثلة النحوية ركيزة أساسية في بناء التوازن، وتكثيفه داخل النص فهي كقوالب جاهزة تتمثل (بإعادة البنية النحوية، ثم ملئها بعناصر جديدة في كل مرة) [١]، إما بمرادف أو بمخالف أو بمضاد، وهنا تتعالق المخالفة مع المماثلة في اللفظ والبنية داخل تلك القوالب النحوية، لينهض جناحا التوازن بمهمته، وهذا يثبت أن التوازن يشكل هرمية متداخلة متشابكة ترتفع، وتشتد بحسب كثافته داخل النص[٢].

٢- التوازن في الجملة الإسمية :

١-جاء التوازن في الجمل الاسمية في ستة مواضع، وجاء تاماً في خمسة مواضع، وناقصاً في موضع واحد.
٢-أثبت المنهج الإحصائي قلة اتكاء الخطيب على سك المتوازيات من الجمل الاسمية.
٣-جميع الجمل الاسمية المتوازنة جاءت متماثلة الدلالة عن طريق إعادة الصياغة، فالقوالب متوازنة شكلاً ودلالة.
٤-نلاحظ في النماذج بروز نموذج آخر من التوازن داخل التبة النحوية وهو توازن الضمائر.

٣- التوازن في شبه الجملة:

١-جاء التوازن في شبه الجملة في ثلاثة عشر موضعاً، وركبت من المضاف والمضاف في أحد عشر موضعاً، أما الجار والمجرور فجاء في جملتين.
٢-ورد التوازي التام في كل الأمثلة -شبه الجملة والمضاف والمضاف إليه- وهذا يؤكد ميل الخطيب على بناء التوازن منه، زيادة في الإيقاع.
٣-وقعت إعادة الصياغة في (شبه الجملة) في تسعة مواضع، فالجملة الثانية حققت المماثلة من جهتين، قالباً ومعنى، بخلاف موضعين جاء المعنى فيهما متقابلاً.

التوازن بين المعطوفات

---

(١) introduction to text lingustics, 299.
(٢) هناك دراستان حول التوازن النحوي هما (الجمل المتوازية عند طه حسين د.رجب عبد الجواد ، والجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي ، د. محمود الجعيدي) إلا أنهما وقفا عند وصف الجمل دون تحليل أو رؤية جديدة للتوازن.

١-وقع التوازي بين المعطوفات في أحد عشر موضعاً، ستة منها تام ، وخمسة بُنيت من توازي ناقص.

٢-تعد الواو هي الحلقة الرابطة بين سلسلة المعطوفات، مما منح النص الاستمرارية والتماسك، "فالواو هنا عنصر تكثيف، إذ جمعت بين عنصرين متفقين في القيمة الدلالية"[١].

٣-جاءت المعطوفات:

مفردة: كما في : (رئيس ومرؤوس)، (ووالد وولد)

ثنائية: كما في : (شدة ورجاء)، و (حزن وسرور)

ثلاثية: كما في: (الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع)

رباعية: كما في: (القوة والعنف، والضرب، والشدة).

خماسية: كما في (العلم والرفق، والصفح، والعفو، والتسامح)

هذا السك المتتابع للمعطوفات شكل سلسلة صوتية ذات إيقاع منتظم حققها التوازن النحوي.

٤-جاءت المعطوفات متوالية متتابعة في عشرة مواضع من أحد عشر موضعاً مما أحكم التوازن، وصعد وتيرة التنغيم.

٥-هذا من حيث الشكل، أما من حيث الدلالة فقد سُكَّت جمل المعطوفات من حقل واحد ، بل ومن مجال دلالي واحد. وكانت تربطها علاقات دلالية عدة؛ أكثرها دوراناً التضاد، وشبه الترادف، أما التضاد فمنه (شدة ورخاء) و (ووالد وولد)، وأما شبه الترادف فمنه (الصفح والعفو)، و (طبقات ومنازل). فإن وحدة المجال والعلاقة الدلالية بين المسكوكات تزيد السبك في النص، وتربط بين أقواله وقضاياه.

(١) نسيج النص، الأزهر الزناد: ٥٠.

التوازن في الجمل الشرطية:

١-جاء التوازن في الجمل الشرطية في ستة مواضع فقط، خمسة منها بـ (من) الشرطية وواحد بـ (إذا) وبنيت من جمل قصيرة.

٢-جاء التوازن تاماً في المواضع كلها، كما يؤكد حرص الخطيب على المزاوجة وتساوي الطرفين في الجمل الشرطية، وهذا يرفع من وتيرة الإيقاع، ويزيد من شدة الربط.

٣-وقع السجع بأنواعه في جميع قوافي الجمل الشرطية- سوى موضع واحد- ومنه (من تحبب إلى الناس أحبوه، ومن أحسن معاملتهم قبلوه)، و(إذا ركع وضعها، وإذا قام رفعها) وبهذا يكون الخطيب قد أحكم التوازي في هذه البنى النحوية شكلاً من خلال التوازن التام، كذلك بالغلق بالسجع، أما من حيث المضمون فقد وقعت الجمل الشرطية تحت حكم إعادة الصياغة في موضعين، وتحت التضاد في موضع واحد، وجاءت المخالفة بينها في ثلاثة مواضع، فتعدد العلاقات الدلالية يرفع من درجة الحبك.

مما سبق نجد أن التفاف الشرط على الجزاء في بني نحوية متساوية أحدث جرساً صوتياً جميلاً، ومما زاد من إحكامه قصر الجمل، وتسارع إيقاعاتها.

نتائج مصفوفة الثلاثيات المتوازنة

١- قادنا التشريح اللغوي إلى استخدام الخطيب لقاعدة الثلاثيات المتوازنة جملاً ومفردات، كما في قوله "الموت يعمنا، والقبور تضمنا، والقيامة تجمعنا" و(مكر الماكرين، وخيانات الخائنين، وكفر الكافرين) أما الكلمات فكما في (أشخاص وصفات وأحوال)، و(الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع).

٢- تتميز الثلاثيات بنغمتها الخاصة فهي تختلف عن الثنائية بوجود وسط محشو بالإيقاع، مما يزيد من تألقها الصوتي.

٣- تقوم الثلاثيات على تساوي البنية النحوية في الجمل، والصرفية في الكلمات، فهي الوعاء الملائم لها.

٤- يشترط فيها الترابط النحوي، فجاء في الضمائر، وواو العطف.

٥- يحدث الإيقاع فيها بسبب أربعة أمور هي: تساوي الكمية، ووحدة البنية، والتقطيع الصوتي، وكذلك للنقرات الثلاث على أعجاز الجمل، وعلى الكلمات فكان لها سحرها اللفظي الخاص.

٦- يتآزر مع هذه الثلاثيات أنماط أخرى من التوازن كالسجع، والترصيع، والترادف، وإعادة الصياغة.

٧- لا يخفى دور هذه الثلاثيات في الإقناع[١]، فكلما كانت الجمل قصيرة ومختزلة، ومقطعة كانت نافذة ومؤثرة، وهذا ما حققه التوازن فيها.

المبحث الرابع
التوازن الدلالي

أولاً- اللفظي:

نتائج مصفوفة التقابل في الخطبة

ورد التوازن الدلالي مبنياً على المماثلة في إعادة الصياغة، وشبه الترادف ، والتضاد في التقابل والمقابلة.

١- جاء التقابل في النص المنجز في ستة وعشرين موضعاً، وورد بأنواعه الثلاثة الحاد والمتدرج، والمتعاكس فمن الحاد (شدة / رجاء)، و (الجد/اللعب)، ومن المتدرج (ركع/ قام)، ومن المتعاكس (والد/ ولد)، و (رئيس/ مرؤوس).

٢- ورد التقابل تاماً في الوزن والبنية بين المتقابلين في ثلاثة عشر موضعاً منها (أفعال/ أقوال)، و (هجير ونعيم)؛ مما يثبت حرص الخطيب على سلك التقابل في قوالب التوازن التامة؛ فحقق بذلك طرفي التوازن المماثلة والمخالفة.

٣- جاء التقابل بين الأسماء في عشرين موضعاً، وبين الأفعال في ستة مواضع فقط. مما يثبت اعتماد الخطيب في صياغة المتقابلات على الأسماء أكثر من الأفعال، ورغم ما ينتجه التقابل من صور لفظية جمالية بفعل زوي الطرفين، إلا أنه وسيلة لاستقطاب الخبرة والرأي، وقالب حجاجي إقناعي، له أثره في ترابط قضايا النص، وسبك سطحه[٢].

١-نتائج مصفوفة شبه الترادف:

ب-شبه الترادف:

---

(١) يرى هاري مليز مؤلف كتاب فن الإقناع، أن الثلاثيات المتوازية تعد عنصر جذب انتقائي للمتلقي؛ لأنها تعتمد على قصر الرسالة واختزالها، ولها أسبابها النفسية الكامنة مما يجعل المعاني أخَّاذة إذا ما ضمنت في شكل ثلاثيات، ولهذا السبب تنظم لغة الخطب والإعلانات من هذا الأسلوب. (فن الإقناع: ١٥٤).

(٢) تعد المقابلة والتقابل وسيلة حجاجية تبرز التأرجح بين موقفين أو اتفاقهما في الخطاب ، كما أنها منهج لسد السبيل على المحاور، ومحاصرته وتقييد فكره، والهيمنة عليه ، أو بيان فضل أحد الطرفين على الآخر، ولها دورها في تنامي مراحل التواصل والحوار، وتطورها داخل الخطاب (انظر: بتوسع ، الرسائل الادبية ، د. صالح بن رمضان: ٥٥٩-٥٦٢).

١-وردت المترادفات في النص المنجز في سبعة وثلاثين موضعاً، مما يؤكد اتكاء الخطيب على هذا النمط من التوازن الدلالي .
٢-وردت ناقصة في واحد وعشرين موضعاً، وتامة في ستة عشر موضعاً، فشكلت التامة نوعاً من التوازن في الشكل والإيقاع داخل النص ، كما تحقق فيها مبدأ المماثلة في اللفظ والمعنى، بخلاف الناقصة فحققت مبدأ المماثلة في المعنى وحده.
٣-يعد الترادف وسيلة تكرارية قائمة على الاستبدال الدلالي، مع التأكيد على وجود فارق دلالي بين المفردتين، لذا فإن هذا التنوع الدلالي يكسب النص تنوعاً في سطحه، ويحقق التوازن الدلالي فيه.
٤-إن استخدام الركام اللغوي للمترادفات على طول النص جعل من التشاكل الدلالي ركيزة أساسية لتحقيق التوازن القائم على المماثلة.
٥-أكثر الخطيب من القرع بالمترادفات، وذلك من خلال التوالي للمترادفتين دون فاصل بينهما، مما قوى التوازن وزاد من حبك سطح النص، كما في قوله: (موحداً مخلصاً)، و (دائماً متوالياً)، (فالعلامة اللغوية ما هي إلا تعبير عن أشياء، ثم تصبح هي نفسها أشياء فتحتل مكاناً في سلم القيم) [١].
٦-تعد سك المترادفات إستراتيجية خطابية تكفل الاستمرارية داخل النص بتدفق هذه المترادفات فكانت ضامناً لترابطه والتحامه.

ثانياً- تحليل التوازن الدلالي التركيبي:

١-المقابلة:

١-جاءت المقابلة في ثمانية عشر موضعاً، بنيت عشرة منها على تقابل السلب والإيجاب.
٢-سُكَّت تراكيب المقابلة في قالب صوتي واحد، مما أكد وقوع المشاكلة الصوتية فيها، وأكد حبك النص؛ إذ إن تلك البنى قد أحكم فيها التوازن من طرفيه؛ المماثلة والتي جاءت في اتحاد البنية، والتكرار، والمخالفة والتي جاءت في التضاد.
٣-لا يخفى دور التكرار في بناء المتقابلات، لا سيما تقابل السلب والإيجاب؛ فالجملة الأولى هي الثانية نفسها، والفارق هو نفي الثابتة، وقد سطت ظاهرة التكرار هنا إذ جاء ت في ثلاثة عشر موضعاً؛ أي ما يقارب ثلثي الشواهد،

(١) النظرية والأسلوب ، د. عدنان بن ذريل:٥٨.

فاجتمعت المماثلة في اللفظ، والمخالفة في التضاد، فاشتد التوازن لفظاً ومعناً، وتمازج الشكل مع الدلالة؛ مما دعم تماسك النص، ومكن سبكه.

٤-بنيت المتقابلات على عبارات قصيرة لضمان الإيقاع والتوازن الصوتي فيها.

٥-لقد بنى الخطيب في خطبته مقطعاً كاملاً من المتقابلات جاء قبل نهاية الخطبة، فكان بمثابة مقطوعة ذات إيقاع حركي متعاكس أيقظ الشعور، وحرك العقل من خلال ذلك الصراع بين تلك المتناقضات ، ثم جاء توازن البنية الصوتية فاشتد تعالق اللفظ مع المعنى فكان فيه جمال الصورة، وعمق المنطق، وقوة الحجاج، مرتكزاً بذلك على تنافر الدلالة، وتآلف الإيقاع فكان له أثره المثير في تطريز سطح النص، فعندما يكون النص إخباراً تكون لغته أداة ، وعندما يكون إبداعاً .... فإن مضمونه المعماري يستهلك مضمونه الإخباري ... ويصبح عملها فيه ليس إيصالاً فقط؛ لكنه الخلق أيضاً) [١].

تحليل نماذج إعادة الصياغة:

١-جاءت البنى التركيبية لإعادة الصياغة في سبعة عشر موضعاً، "وكل إعادة صياغة منفردة بلا شك؛ وتأخذ من مسلمة الترديد الجملي مرتكزاً"[٢] .

٢-جاء التوازي تاماً في تسعة مواضع، ومثاله (قواعد السلوك، وآداب التعامل) و(ماضيهم الأسود وتاريخهم المظلم)، حيث جاءت متساوية في البنية والإيقاع، وبذلك تحققت نظرية التماثل في البنية والدلالة.

٣- تهدف إعادة الصياغة إلى تأكيد المعنى، وتطريز سطح النص من خلال تلك الإيقاعات المتكررة كما أنها تحقق التوازن الدلالي من خلال المماثلة الدلالية، وبهذا تسهم علاقة التكافؤ في شد أوتاد المعنى وترابط النص.

٤- بُنيت تراكيب إعادة الصياغة من جمل قصيرة فهي أكثر إيقاعاً، وأشد انتظاماً وتناسقاً ، لا سيما وأن الجمل الطويلة قد تحبط الإعلامية[٢].

---

(١) الأسلوبية وتحليل الخطاب د. منذر عياش : ١٠٧

(٢) المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة: ماتوبل سيلبيو كونسيسا وترجمة محمد أمطوش: ٦٥

(٢) انظر النص والإجراء والخطاب دي بوقراند: ٣٠٦.

٥-إن الجملة والجملة المعاد صياغتها تحققت فيها وحدة الإحالة، وهو شرك من شروك إعادة الصياغة ، فالثانية إعادة إنجاز للمعنى الأول لأغراض دلالية متعددة.

٦-اتخذت إعادة الصياغة في النص المنجز عدة أشكال، ولأغراض دلالية متعددة منها:

أ-التأكيد بالمعنى المرادف، كما في قوله: (العقول متفاوتة ، والفهوم متباينة) و(ميزاناً لا يختلف ، ومعياراً لا يطفف).

ب-التخصيص بعد التعميم كما في (أيها المسلمون ، حجاج بيت الله) و (السيرة النبوية ، والهدي المحمدي).

ج-الشرح والتوضيح كما في (مهموم فرجته، أو محتاج في ضائقة أعنته).

فيتضح من ذلك أن إعادة الصياغة تسهم في تعزيز الاتصال وتؤكد الدلالة.

جدول إحصائي لمستويات التوازن في الخطبة:

		النوع	العدد	الإجمالي	
أولاً-	التوازن الصوتي			= ١٤٦	
	١-التكرار:				
		أ-التكرار الكلي	٤٣		
		ب-التكرار الجزئي	٥٥		
		حـ-			
	٢-الجناس				
		أ-تام	لم يرد		
		ب-ناقص	٦		
	٣-البديع				
		أ-السجع	١٨		
		ب-أخرى	٢٤		
ثانياً-	التوازن الصرفي			٥٥	
ثالثاً-	التوازن النحوي			٩٨	
رابعاً-	التوازن الدلالي			٥٤	
		أ-المماثلة	٤٤		
		ب-المخالفة	٥٤		
إجمالي مواضع التوازن في الخطبة				٣٦٢	

يتبين من التحليل للمستويات اللغوية في الخطبة استبداد المحسنات البديعية فيها كالتكرار والترديد، والسجع والترصيع، وكلها تقوم على المماثلة اللفظية، كما يظهر تقدم البنية التوازنية على البنية النحوية فيها، ويغلب عليها التفاعل الصوتي لا الدلالي، كما تكاد تختفي الصور البيانية منها، لا سيما المجاز، ويتوارى عنها الجناس اللفظي لما يحتاجه من جهد في التفسير، والتحليل الفكري.

وفن الخطابة غرض له شروط اللغوية والأدبية، فالمخاطب عنصر أساسي في عملية التواصل وهو خطاب شفوي أحوج ما يكون إلى الإقناع والامتناع، فكان التوازن فيه إستراتيجية تواصلية بامتياز ، إذ له القدرة على التأثير في الجماعات والتمكن من عواطفهم.

والخطيب في خطبته هذه يعتمد على اللّيّن من القول ، وعليه فهو يبتعد عن الحجاج والسجال ، فغرضه الحث والوعظ والإرشاد الديني ، لا سيما أن المتلقى متنوع الثقافة وغالباً ما يكون ذا ثقافة متواضعة؛ وهذا كفيل أن ينصرف الخطيب عن التحليلات الفكرية البعيدة والصور البيانية المتكلفة فترتفع الإيقاع ويحسُن التوازن فـ"السهل أمتع جانباً ، وأعز مطلباً ، وهو أحسن موقعاً ، وأعذب مستمعاً"[1] .كما يرى أبو هلال العسكري ورغم بساطة هذا اللون من التوازن إلا أنه يحتاج إلى حذق لغوي، وقدرة على توسيع المفاهيم اللغوية؛ حتى تخضع للتماثل اللفظي ، أما إذا جاءت متكلفة، فإنها تشتت ذهن المتلقي وتؤذي سمعه ، فتصبح قوالب التوازن عبئاً على صاحبها. ومما يؤدي إلى إحباط الإعلامية وانهيار عملية الاتصال.

والملاحظ من سمات هذه الخطبة أنها تتوافق مع الاتجاه التراكمي البسيط في التوازن – كما سماه د. محمد العمري- وهو اتجاه يعتمد على الصنعة اللفظية[2] وزخرفة سطح النص دون الولوج في عمقه ، ورغم بساطة هذا التركيب فهو قانون من قوانين الجمال الصوتي له عشاقه ومريدوه!!

(١) الصناعتين ، لأبي هلال العسكري: ٥٧.
(٢) الموازنات الصوتية ، د. محمد العمري ك ١٦٦-١٨١.

إذا كان النص نسيجا فإن التوازن قد استند بأرجائه، واحتكم على نيته ، فاشتد تلاحم أجزاؤه وترابطها، وقد تضافرت جميع أنماط التوازن في البنية المنجزة، فجاء تشريح النص بالنتائج التالية.

خاتمة البحث ونتائجه

١-ورد التوازن في البنية المنجزة في ثلاثمائة واثنين وستين موضعاً، فجاء التوازن الصوتي في مائة وستة وأربعين موضعاً، والصرفي في خمسة وخمسين موضعاً ، والنحوي في ثلاثة وستين موضعاً، والدلالي في ثمانية وتسعين موضعاً، وهذه الكثافة تثبت عظم شأن التوازن، في نص قصير، وهكذا النص.

٢-أثبت المنهج الإحصائي غلبة التوازن الصوتي على النص، إذ اعتمدت الخطبة على الزخرفة السطحية دون العميقة، وهذا ما يتوافق مع الاتجاه التراكمي البسيط في المتوازنات.

١- أكد البحث أن التوازن تنوع شكلي أسلوبي قائم على الانزياح الصوتي.
٢- يعتمد التوازن على ثقافة عربية شعبية يغمرها اللحن، وتتلذذ بالإيقاع، وتجل السماع وتعتني به، وتحترم الجوار فهو أداة صوتية من أدوات التعبير الثقافي.
٣- تنهض بنى التوازن داخل النص بجناحي المماثلة والتضاد، شكلاً ودلالة، وإن كانت المماثلة قد طغت على هذه البنية المنجزة.
٤- أثبت التحليل اللغوي لبنى التوازن، وهرمياته المتداخلة تآزر الصوت والصرف، والنحو، والبديع، والدلالة في نسيج أبنيته، فهو يتغلغل داخل مستويات اللغة جميعها.
٥- تُسَكُّ بنى التوازن من جمل قصيرة، إذ إن الجمل الطويلة فيه قد تحبط الإعلامية، وتضعف الإيقاع.
٦- أثبت البحث تقدم البنية المتوازنة على البنية الدلالية لدى الخطيب، فقد استخدم التوازن كوسيلة إقناعية تعتمد على العاطفة والتأثير، وهو ما يناسب مقام الخُطَب الدينية ، وعليه يمكن أن يطلق على هذا النص نص متوازنات.
٧- أكد التحليل اللغوي سلامة اعتماد المستويات اللغوية منهجاً، وكفايته الوصفية والتفسيرية في تشريح النص لاستنباط أنماط التوازن فيه.
٨- قلة ورود التكرار الكلي للجمل في النص ، فكثرته تنقص الإبلاغية، بخلاف تكرار المفردات الذي غمره النص به، أما التكرار الجزئي الاشتقاقي فقد كانت له سطوته على النص إذ أجمعت فيه المماثلة والمخالفة معاً.

٩- يعد التوازن وسيلة من وسائل الربط النصي؛ فاستمرارية بنية محددة داخل النص تسهم في اتساقه وتطريز سطحه.
١٠- يكاد يختفي الجناس التام من النص أما الناقص فقد ورد على استحياء إذ جاء في ستة مواضع فقط، مما يؤكد بعد الخطيب عن التعقيد الدلالي والغموض الفكري، فمقام الخطبة لا يتسع لذلك.
١١- أسهم البديع بجميع ألوانه في رفع وتيرة الإيقاع فجاءت الفكرة فيه ترقص على موسيقاها الخاصة[١].
١٢- شكل الركام اللغوي للمترادفات ركيزة أساسية في توازن النص، مما مكنَّ المماثلة الدلالية وزاد من سطوتها على سطحه.
١٣- يقوم التوازن التام على توازن البنية النحوية، فكلما زاد الإيقاع تحجرت البنية النحوية.
١٤- تشكل واو العطف، وضمائر الإحالة ـ لا سيما القبلية ـ عنصر تكثيف في النص، فهي حلقة ربط تشد أوتاد التوازن.
١٥- يتحكم التوازن في بنية الجمل نحوياً، لذا تخضع فيه للتحويل والاستبدال، والتقديم، والتأخير، والحذف.
١٦- قامت الحركة الإعرابية بنشاط صوتي ملحوظ، وهذا يؤكد أن الحركات الإعرابية في العربية مأخوذة من إيقاع صوتي موسيقي لذا تجري مجراه تنغيماً ولحناً.
١٧- تتكاثف أنماط التوازن السجعي، وتتكاثر صوره فينتج منها نسيج لغوي معقد يقودك إلى بنية لغوية عميقة متشابكة تصعد الإيقاع، ويشتدُّ معها السبك.
١٨- يتاح في التوازن الصرفي والتكرار الاشتقاقي ما لا يتاح في غيرهما من الجمع بين المماثلة في البنية، والمخالفة في الدلالة، وهذا في التوازن الصرفي، والعكس في ذلك مع التكرار الاشتقاقي.
١٩- إن التحليل اللغوي للتوازن وفق المستويات كشف عن أنواع أخرى له كالتوازن الزمني، والتوازن الضميري، وهذا يؤكد أن الحاجة إلى البحث في المتوازنات مازالت قائمة فهو يكاد يكون عميقاً لم يلمس له قاع بعد**!!**

وختاماً فإن التوازن تشاكل صوتي يلفت الانتباه، ومناورة لغوية إيقاعية تهدف إلى الاستيلاء على عاطفة المتلقي، اكتشفه العرب منذ القدم فأنسوا به وطربوا له،

(١) انظر : إبداع الدلالة، د. محمد العبد: ٣٣ .

وهذا ما يؤكده حازم القرطاجي بقوله(إن العرب انتهت من أحكام الصنعة الجديرة بالتأثير في النفس ما لم تنته إليه أمة من الأمم)[1].

"والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات"

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٨٢ .

المصادر والمراجع

١- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، د. محمد العبد ، دار المعارف، القاهرة، ط١/ تـ ١٩٨٨م.

٢- إستراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت، لبنان ، ط١، تـ ٢٠٠٤م.

٣- الأسلوبية وتحليل الخطاب ، د. منذر عياش ، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط١ تـ ٢٠٠٢م.

٤- إشكالات النص ، د. جمعان بن عبد الكريم ، النادي الأدبي ، بالرياض والمركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، تـ ٢٠٠٩م.

٥- البديع تأصيل وتجديد ، د. منير سلطان ، منشأة المعارف، الأسكندرية ، تـ ١٩٨٦م.

٦- البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية ، د. جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب تـ ١٩٩٨.

٧- البديع في القرآن أنواعه ووظائفه ، د. إبراهيم محمود علان ، منشورات دار الثقافة ، الشارقة ، ط١ تـ ٢٠٠٢م.

٨- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع ، تح حنفي محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط١، تـ ١٣٧٧هـ.

٩- البديع والتوازي ، د. عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر ، ط١ ، تـ ١٤١٩هـ.

١٠- بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ط١ تـ ١٩٩١٠م.

١١- تحليل الخطاب الشعري ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٤، تـ ٢٠٠٥م.

١٢- التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية ، د. سعاد بسناسي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، تـ ٢٠١٢م.

١٣- التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، تـ ١٩٩٢م.

١٤- الجمل المتوازية عند طه حسين ، دراسة في أحلام شهر زاد، د. رجب عبد الجواد ، مجلة علوم اللغة ، العدد الرابع ، ٢٠٠٠م.
١٥- الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشاني ، دراسة نحوية دلالية د. محمد محمد سليمان الجعيدي.
١٦- جواهر الكنز لابن الأثير الحلبي ، تح ، محمد زعلوم سلام ، منشأة المعرفة ، الأسكندرية ، بدون.
١٧- دراسات لغوية تطبيقية ، د. سعيد بحيري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، تـ ١٤٢٦هـ
١٨- الرسائل الأدبية ، د. صالح بن رمضان ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، تـ ٢٠٠٧م.
١٩- سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي ، دار الكاب العلمية ، بيروت ، ط١، تـ ١٤٠٢هـ
٢٠- الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تح محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، تـ ١٩٨٦م.
٢١- علم لغة النص ، د. عزة شبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، تـ٢٠٠٩م.
٢٢- علم النص ، فان ديك ، ترجمة د. سعيد بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة، ط١، تـ٢٠٠١م.
٢٣- العمدة لابن رشيد القيرواني ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، تـ ١٩٧٢م.
٢٤- فن الإقناع، هاري ميلز ، مكتبة جرير ، الرياض/ ط٧، ٢٠٠٦م.
٢٥- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية ، د. مبارك حنون ، دار الأمان ، الرباط ط١، تـ ١٤٣١هـ
٢٦- في الصواتة الزمنية ، د. مبارك حنون ، دار الأمان ، الرباط ، ط ، تـ ٢٠٠٣م.
٢٧- قضايا شعرية ، جاكبسون ، ترجمة ، د. محمد الوالي ، د. مبارك حنون، سلسلة المعرفة الأدبية ، دار تويقال، الدار البيضاء، تـ١٩٨١م.

٢٨- لسانيات النص،د. محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط٢، تـ ٢٠٠٦م.
٢٩- مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي الحديث ، ترجمة د. سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، ط١، تـ ٢٠٠٩م.
٣٠- متن التلخيص ، للخطب القزويني ، تح محمد عبد المنعم خفاجة ، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة تـ ١٣٦٨هـ.
٣١- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ص٤، تـ١٩٩٧م.
٣٢- معجم تحليل الخطاب ، باترك شارودو – دومنيك منغنو ترجمة د. عبد القادر المهيري ، د. حمادي حمود، المركز الوطني للترجمة ، منشورات دار سيناترا، تونس ، ط١، تـ٢٠٠٨م.
٣٣- المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة ، مانويل كونسيا وترجمة محمد أمطوش ، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ط١، تـ ٢٠١٢م.
٣٤- منهاج البلغاء ، وسراج الأدباء ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، تـ ١٩٨١م.
٣٥- الموازنات الصوتية ، د. محمد العمري ، أفريقيا الشرق تـ ٢٠٠١م.
٣٦- نحو النص ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط١، تـ٢٠٠١م.
٣٧- نسيج النص ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١، تـ ١٩٩٣م.
٣٨- النص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون.
39- Al analyse de la po'esie in lroduction.
40- De Bangrande, R. and Wolfgang Dressler, Introduction To Text Linguistics, Longman. London, 1981.
41- Halliday. M.A.K. and R. Hasan: Cohesion In English, Longman, London, 1976.

الملاحـــــــق

١-الخطبة .

٢-جداول المستويات الأربعة.

ملحق رقم (١)
الإسلام دينُ الأخلاق

ألقى فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "الإسلام دينُ الأخلاق"، والتي تحدَّث فيها عن الأخلاق في الإسلام ومدى تأثير حُسن الخُلُق على الفرد والمُجتمع في الدنيا والآخرة، وذكر بعض النماذج من السيرة النبوية المُطهَّرة على حُسن تعامُل النبي - ﷺ -.

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله مُنشِئ الأُمم ومُبيدها، وباعِث الرِّمَم ومُعيدها، أحمده - سبحانه - شاكرًا طائعًا، وأستعينُه وأستغفِرُه عابدًا خاضِعًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مُوحِّدًا مُخلِصًا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُ الله ورسوله بعثَه ربُّه بدينِ الحقِّ داعيًا وهاديًا، صلَّى الله وسلَم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا كثيرًا دائمًا مُتوالِيًا.

أما بعد:

فأُوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله - عز وجل -، فاتقوا الله - رحمكم الله - ، ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، بالعلم يصحُّ العمل، وبالعمل تُنالُ الحكمة، وبالحكمةِ يقومُ الزُّهد، وبالزُّهد تُعرفُ الدنيا، ومن عرفَ الدنيا رغِبَ في الآخرة، ومن رغِبَ في الآخرة نالَ المنزلة، والتوفيقُ خيرُ قائدٍ، ومن رضِيَ بقضاء الله لم يُسخِطه أحد، ومن قنِع بعطاء مولاه لم يدخُله حسَد، ومن فُتِح له بابُ خيرٍ فليُسرِع إليه؛ فإنه لا يدري متى يُغلَقُ دونَه.

واعلموا أن الموتَ يعمُّنا، والقبورَ تضمُّنا، والقيامةُ تجمَعُنا، والله يحكمُ بيننا وهو خيرُ الحاكمين، ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون﴾ [المائدة:٤٨].

أيها المسلمون، حُجَّاج بيت الله:

يقول الله - عز وجل -: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَاب﴾ [البقرة:١٩٧].

قواعدُ السلوك ومعايير الأخلاق وآداب التعامُل مقياسُ جلِيٌّ من مقاييس الالتزام بدين الإسلام، وعنوانٌ من عناوين الرُّقِيِّ الحضاريِّ، ومَعلَمٌ من معالِمِ السموِّ

الإنساني، إنها: القواعد والآداب التي تحكُم العلاقات بين الناس من كل فئاتهم وطبقاتهم، قواعدُ وآدابُ تبعَثُ على الشعور بالأمان والمحبَّة وحُسن المعاشَرة وسعادة المُجتمع.
والحُجَّاج في جُموعهم، والمسلمون في تجمُّعاتهم تتجلَّى فيهم هذه المظاهر السلوكية، والتخلُّق بأخلاق دينهم، والالتزام بتعاليم شرعِهم، ومن تحبَّبَ إلى الناس أحَبُّوه، ومن أحسنَ مُعاملَتَهم قبِلُوه.
الدمَاثَة وحُسن الخُلُق هي اللغةُ الإنسانيةُ المُشتركة التي يفهَمُها كلُّ أحد، وينجذِبُ إليها الكريم، ويُحسِنُ الإنصاتَ إليها الحكيم.
الوجهُ الصبوح خيرُ وسيلةٍ لكَسب الناس، وحُسن البُشر يُذهِبُ السَّخِيمة، وذو المُروءةِ الحكيم من يُخاطِبُ الناسَ بأفعاله قبل أن يُخاطِبَهم بأقواله.
أيها المسلمون، معاشر الحَجيج:
وفي ديننا من التوجيهات والتعليمات ما يبني شبكةً واسعةً من العلاقات المَتينة مع الدائرة الأُسريَّة والمُجتمعية، والدائرة الإسلامية الأوسع، ثم الدائرة الإنسانية الأشمَل.
وفي ديننا كذلك: «أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا»؛ أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي.
وفي الحديث: «إنكم لن تسَعُوا الناسَ بأموالكم، وليسَعْهُ منكم بسطُ الوجهِ وحُسن الخُلُق»؛ رواه الترمذي، والحاكم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بإسنادٍ صحيح.
وفي الحديث عند مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: «من أحبَّ أن يُزحزَحَ عن النار ويدخُل الجنة فلتأتِهِ منيَّتُه وهو يُؤمنُ بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحبُّ أن يُؤتَى إليه».
والناسُ معادن وطبقات ومنازل، ومُعاملتُهم معاملةً واحدةً أمرٌ في الحياة لا يستقيم؛ فما يُلائِمُ هذا لا يُلائِمُ ذاك، وما يُناسِبُ هذه الفِئَة لا يُناسِبُ تلك، ويحسُن مع هذا ما لا يجمُلُ مع الآخر.
والناس يُخاطَبون بما يعرِفون؛ فالعقولُ مُتفاوِتة، والفُهومُ مُتباينة، والطِّباعُ مُتغايِرة، ولله في خلقِهِ شُؤون؛ من والدٍ وولدٍ، وزوجٍ وأخ، ورئيسٍ ومرؤوسٍ، وسريع الفَهم وبطيئه، وحادِّ الطبع وباردِه، وقريبِ الصلةِ وغريبها، في أشخاصٍ وصفاتٍ وأحوال؛ من شدَّةٍ ورخاءٍ، وحُزنٍ وسُرورٍ، والأرواحُ جنودٌ مُجنَّدة.
وقد قالت الحُكماء: "إذا أردتَ اصطيادَ السمك فضع في سنَّارتك ما يُلائِمُ من طعامٍ، وقد تُلائِمُ الديدان لا فاخرُ اللحوم".
أيها المسلمون، حُجَّاج بيت الله:

وهذا عرضٌ لبعض ما حفَلَت به السيرةُ المُصطفوية والهديُ المُحمَّديُّ والسنةُ النبوية من أنواع المُعاملات والتوجيهات لمُختلَف الطبقات والشخصيات؛ كيف وهو المُصطفى الهادي البشيرُ، واصطفاه ربُّه بقوله - عزَّ شأنُه -: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال - جل وعلا -: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وأولُ ما يُواجِهُ المُتأمِّلُ في هذه السيرةِ النبوية الكريمة والهدي المُحمَّدي: مُعاملتُه مع أهله، وسلُوكه في بيته - عليه الصلاة والسلام -.

لقد كان حبيبُنا ونبيُّنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم - بشرًا من البشر؛ يفلِي ثوبَه، ويحلِبُ شاتَه، ويخدِمُ نفسَه، وكان في مهنةِ أهله، فإذا حضرَت الصلاةُ خرجَ إلى الصلاة؛ أخرجه البخاري، والترمذي.

وكان يقول - عليه الصلاة والسلام -: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلِي»؛ أخرجه الترمذي، وابن ماجه.

ويظنُّ بعضُ الناس أن الرجُولةَ والشخصيةَ في عُبوسِ الوجه، وتقطيبِ الجبين، وإصدار الأوامر والنواهي، وتجنُّب المُباسَطة في الحديث مع الأهل، ومُبادلَة المسرَّات وحُسن الإصغاء.

وحديثُ أم زرع الطويل كان مُسامرةً بين عائشة - رضي الله عنها - وزوجِها محمد رسول الله - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم - مُؤانسةً ومُباسطَة.

ومن حُسن المعاملة: المُشاوَرة في الشؤون الأُسريَّة وغيرها، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وشاورَ النبيُّ - ﷺ - زوجَهُ أمَّ سلَمَة في شأنٍ كبيرٍ، وهو: شأنُ صُلح الحُديبية، وأخذ بمشُورتها.

وشاوَرَ بريرَة في قصة الإفك - وهو حدثٌ عظيمٌ مُزلزِل -.

بل تأمَّلوا وتفقَّهوا كيف كان تعامُلُه - عليه الصلاة والسلام - مع أخطاء الناس وغيرة النساء؛ فحين كسرَت إحدى زوجاته صحفةَ صاحبتها المملوءة طعامًا، ما كان من النبي الكريم ذي الخُلُق العظيم - عليه أفضل الصلاة وأزكَى التسليم - إلا أن تعاملَ برفقٍ، مُقدِّرًا طبائع النساء قائلاً: «غارَت أمُّكم»، فجمعَ الطعامَ المُتناثِر، وقال: «طعامٌ بطعامٍ، وإناءٌ بإناءٍ»؛ أخرجه البخاري، والترمذي.

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "وفيه: عدمُ مُؤاخَذة الغيراء بما يصدُرُ منها؛ لأنها في تلك الحالة يكونُ عقلُها محجوبًا لشدَّة الغضب بسبب الغَيرة".

يا هذا! القوةُ والعنفُ والضربُ والشدَّة يقدِرُ عليها كلُّ أحدٍ، أما الحِلمُ والرِّفقُ والصفحُ والعفوُ والتسامُح فليس إلا لذوي الإرادات القوية والمُروءات العالية

والأخلاق الرفيعة، "وما ضربَ نبيُّكم محمد - ﷺ - امرأةً ولا خادمًا إلا أن يُجاهِدَ في سبيل الله"؛ أخرجه أحمد، وأبو داود.
أما الأطفالُ والصِّبيانُ؛ فحدِّث عن هديِ نبيِّنا محمد - ﷺ - في ذلك ولا حرَج:
ومن دقيق المُلاحَظة في التعامُل مع الصغار: أنهم لا يُفرِّقون بين أوقات الجِدِّ وأوقات اللعب؛ فالطفلُ يظنُّ أن الوقتَ كلَّه له، وقد قدَّر الإسلامُ هذه المشاعِر؛ فها هو رسولُ الله - ﷺ - يحملُ بنتَ بنته في الصلاة، فإذا ركعَ وضعَها، وإذا قام رفعَها؛ متفق عليه.
والحسنُ أو الحُسين - رضي الله عنهما - يرتحِلُ النبيَّ - ﷺ - ويركبُ على ظهره وهو في الصلاة، فيُطيلُ السجود حتى يقضِيَ الطفلُ نُهمَتَه؛ أخرجه أحمد، والنسائي.
بل وهو يخطبُ على المنبر جاء الحسنُ - رضي الله عنه -، فصعِد المنبَر، فضمَّه النبيُّ - ﷺ - ومسحَ رأسَه وقال: «ابنِي هذا سيدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصلِحَ على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين»؛ أخرجه أبو داود.
أيها المسلمون:
والطريقُ الأيسر والأقصرُ والأمتَعُ إذا قُوبِلَ الأطفال والصغار هو مُلاطفتُهم ومُمازحتُهم وحُسن رعايتهم ومنحُهم الحنان والاهتمام، وما كان أحدٌ أرحمَ بالعيال من محمدٍ - ﷺ -.
وزحمةُ الواجبات وكثرةُ المسؤوليات لا يجوزُ أن تشغَلَ عن مثل هذا، فهذا من جُملةِ المسؤوليات والواجبات.
يقول أنسٌ - رضي الله عنه -: "كان إبراهيمُ ابن الرسول - ﷺ - مُسترضَعًا في عوالي المدينة، فكان رسول الله - ﷺ - ينطلقُ ونحن معه، فيدخلُ البيت ويأخذه ويُقبِّلُه ثم يرجع"؛ رواه مسلم.
مُفردات التعامُل مع الصغار: قبلةٌ حانية، وحِضنٌ دافِئ، ولعبٌ بريء، وهي لغةٌ سهلةٌ يسيرةٌ في تكاليفها، عظيمةٌ في تأثيرها.
مسكينٌ هذا الغليظُ القاسي حين يُصوِّرُه ذلك الرجل الذي رأى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يُقبِّلُ سِبطَه الحسن - رضي الله عنه -، فقال: أوَتُقبِّلون أطفالَكم؟ إن لي عشرةً من الولد ما قبَّلتُ أحدًا منهم، فكان الجوابُ النبوي: «من لا يرحَمُ لا يُرحَم»، وفي الصورة الأخرى: «أوَأملِك أن نزعَ اللهُ الرحمةَ من قلوبكم».
بل إنه - عليه الصلاة والسلام - إذا سمِعَ بكاءَ الصبيِّ وهو في الصلاة خفَّفَ مُراعاةً لأمِّه أن تفتِتن.
معاشر الأحِبَّة، حُجَّاج بيت الله:

أما التعامُل مع الخَدَم والأُجَراء والعُمَّال فيُجسِّدُه تمام التجسيد مقولةُ أنس - رضي الله عنه - مع رسول الله - ﷺ -: "خدمتُ رسولَ الله - ﷺ - عشرَ سنين، فما قال لي لشيءٍ فعلتُه لِمَ فعلتَه، ولا لشيءٍ لم أفعله لم لم تفعله".

وتأمَّلوا هذه الحادثة مع أنسٍ نفسه - رضي الله عنه -: خرج أنسٌ في حاجةٍ لرسول الله - ﷺ -، فرأى الصبيانَ يلعبون في السوق فانشغلَ معهم؛ لأنه كان صغيرًا في سنِّهم، فاستبطأَهُ النبي - ﷺ -، فخرج يبحثُ عنه فوجدَهُ يلعبُ مع الصبيان.

يقول أنس: فإذا رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلَّم - قد قبضَ بقفايَ من ورائي، فنظرتُ إليه وهو يضحَك، فقال: «يا أُنيس! أذهَبتَ حيثُ أمرتُك؟». فقلتُ: نعم، أذهبُ يا رسول الله!

هذا هو الدرس؛ إنسانية، وتلطُّف، ورقَّةٌ في النداء: «يا أُنيس» من غير نَهْرٍ، ولا نفضِ يدين، فضلاً عن الصُّراخ والضرب والتعنيف.

وحين شكا رجلٌ خادِمَه إلى رسول الله - ﷺ - قائلاً: إنه يُسيءُ ويظلِم، أفأضرِبُه؟ فقال: «تعفُو عنه كلَّ يومٍ سبعين مرَّة»؛ أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

نعم، أيها المسلمون:

إن من أعظم ما يتجلَّى فيه آدابُ التعامُل وكريمُ الأخلاق: مواقف الناس في مُعاملاتهم وبياعاتهم ومُداياتهم، «رحِمَ اللهُ عبدًا سمحًا إذا باعَ، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى»؛ أخرجه البخاري.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون﴾ [البقرة:٢٨٠].

«ومن سرَّه أن يُنجِيَه الله من كربِ يوم القيامة فليُنفِّث عن مُعسِرٍ أو ليضَع عنه»؛ أخرجه مسلم.

معاشر الحَجيج:

أما التعامُل أمام مكر الماكرين، وخيانات الخائنين، وكُفر الكافرين؛ فقد قال الله لنبيه محمد - ﷺ -: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين﴾ [المائدة:١٣].

ولو نظرَ المسلمُ إلى المُعاهَدات التي عقدَها النبي - ﷺ - مع غير المسلمين، لرأى فيها من صُنوف التسامُح وحُسن الجِدال وضُروب العفو والصفح ما لا ينقضِي منه العجَب:

«من دخلَ دارَ أبي سُفيان فهو آمِن، ومن أغلقَ عليه بابَه فهو آمِن، ومن ألقى السلاحَ فهو آمِن».

وقال لقريشٍ يوم الفتح، وهم من هم في ماضِيهم الأسود، وتاريخهم المُظلِم مع رسول الله - ﷺ - وأصحابه، وتعذيب المُستضعَفين، وإيذاء المؤمنين، لقد قال لهم: «ما تقولون أني فاعلٌ بكم؟». فقالوا: أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريم، فقال: «أقولُ كما

قال أخي يوسف: ﴿لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين﴾ [يوسف:٩٢]، اذهبُوا فأنتمُ الطُّلَقاء».
وحينٍ قيل له: ادعُ على المشركين. فقال - ﷺ -: «إني لم أُبعَث لعَّانًا، وإنما بُعِثت رحمةً»؛ أخرجه مسلم.
وبعد، عباد الله:
فإليكم ميزانًا لا يختلف ومِعيارًا لا يُطفِّف، أحِبُّوا لغيركم ما تُحبُّون لأنفسكم، واكرهوا لغيركم ما تكرهون لأنفسكم، وأحسِنوا كما تُحبُّون أن يُحسَن إليكم، وارضَوا من الناس ما ترضَونَه لأنفسكم، ولا تقولوا ما لا تُحبُّون أن يُقال لكم، ولا تظلِموا كما لا تُحبُّون أن تُظلَموا، وافعلوا الخيرَ مع أهله ومع غير أهله؛ فإن لم يكونوا من أهله فأنتم من أهله.
يا عبد الله:
كم من بِلِيَّةٍ مُقبِلةٍ دفعَها معروفٌ لمسلمٍ بذلتَه، أو همٌّ لمهمومٍ فرَّجتَه، أو مُحتاجٌ في ضائقةٍ أعنتَه، ومن قاسَ هجيرَ صنائع المعروف في الدنيا استظلَّ في ظلال النعيم في الجنَّة، وخيرُ الناس أتقاهُم وآمرُهم بالمعروف وأنهاهُم عن المنكر، وأوصلُهم لذي رحِمِه، ومن يُخالِطُ الناسَ ويصبِرُ على أذاهم خيرٌ ممن لم يُخالِطِ الناس ولم يصبِر على أذاهم.
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيم (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [فصلت: ٣٤- ٣٦].
نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمد - ﷺ -، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، الحمد لله جامعِ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه، يعلمُ ما يُسرُّ العبدُ وما يُخفِيه، أحمده - سبحانه - وأشكره وأستغفِرُه وأستَهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ عبدٍ مُوقِنٍ بقلبِه مُعلِنٍ بفِيه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُ الله ورسولُه قام بعبادة ربِّه حتى تفطَّرت قدماهُ وصامَ وواصلَ فكان يبيتُ عند ربِّه يُطعِمُه ويسقِيه، صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا دائمًا طيبًا مُباركًا فيه، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يومٍ لكل امرئٍ فيه شأنٌ يُعنيه.
أما بعد:
معاشر الأحبة، حُجَّاج بيت الله:

ومن حُسن التعامُل وآدابه: اليقين الجازم بأنه لا أحد يخلو من العيوب.
يقول سعيد بن المُسيّب - رحمه الله -: "ليس من شريفٍ ولا عالمٍ ولا ذي فضلٍ إلا وفيه عيوبٌ".
لكن من الناس من لا ينبغي أن تُذكَر عيوبُه؛ فمن كان فضلُه أكثرَ من نقصِه ذهبَ نقصُه لفضله، وكم من الناس تنقُدُهم، فإذا رأيتَ غيرَهم حمِدتَّهم.
وقد قال نبيُّنا محمد - ﷺ - في العلاقات الزوجية: «لا يفرَكُ مؤمنٌ مُؤمِنةً، إن كرِهَ منها خُلُقًا رضِيَ منها آخَر»؛ رواه مسلم.
والناسُ - رحمك الله - يكرهون من لا ينسَى زلاَّتهم، ويُذكِّرهم بأخطائهم، ومُواجهةُ الناس بأخطائهم هي أقصرُ طريقٍ للعداوة، ومن سترَ مسلمًا ستَرَه الله، والمُتَّقون هم الكاظِمون الغيظَ والعافون عن الناس.
وقدِّر غيرَك تفُز بتقديره، وابتسِم للناس يبتسِموا لك، وتبسُّمُك في وجهِ أخيك صدقةٌ، إن استثارةَ العواطف النبيلة من نفوس الناس طريقٌ كريمٌ حكيم لكسبِهم والتأثير فيهم.
وفي التعامُل - حفظك الله - اجتنِب الحديثَ عن نفسك ونسبَ الفضائل لها، وإلقاء التبِعَة على الآخرين، فما تتفاخَرُ به قد يراه الناسُ نقصًا وشذَرًا، وأحسِن الإنصات، والمُقاطَعة في الحديث تجرحُ المشاعِرَ، ومن لم يشكُر الناسَ لم يشكُر الله، ولا تظُنَّنَّ بكلمةٍ خرجَت من أحدٍ سُوءًا وأنت تجِدُ لها في الخير محمَلاً.
وبعد:
فإن الناسَ - وأنت منهم - عواطفُ أولاً، ثم عقولٌ ثانيًا.
فاتقوا الله - رحمكم الله -؛ فمن حسُنَ خُلُقُه بلغَ درجةَ الصائم القائم، والمؤمنُ يألَفُ ولا يُؤلَف، ولا خيرَ فيمن لا يألَفُ ولا يُؤلَف، وخيرُ الناس أنفعُهم للناس.
هذا؛ صلُّوا وسلِّموا على الرحمة المُهداة، والنعمة المُسداة: نبيكم محمدٍ رسول الله، فقد أمركم بذلك ربُّكم، فقال في محكم تنزيله - وهو الصادقُ في قِيلِه -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيم﴾ [الأحزاب: ٥٦].
اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المُصطفى، والنبي المُجتبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.
اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، واخذل الطغاة والظلَمة والملاحدة وسائر أعداء الملَّة والدين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.
اللهم وفِّق إمامنا ووليَّ أمرنا بتوفيقك، وأعِزَّه بطاعتك، وأعلِ به كلمتك، واجعله نُصرةً للإسلام والمسلمين، وألبِسه لباسَ الصحة والعافية، وأمِدَّ في عُمره على طاعتك، اللهم وفِّقه ونائبَيْه وإخوانه وأعوانه لما تحب وترضى، وخُذ بنواصيهم للبر والتقوى.
اللهم وفِّق ولاةَ أمور المسلمين للعمل بكتابك وبسنَّة نبيك محمد - ﷺ -، واجعلهم رحمةً لعبادك المؤمنين، واجمع كلمتَهم على الحق والهدى يا رب العالمين.
اللهم وأبرِم لأمةِ الإسلام أمرَ رُشدٍ يُعزُّ فيه أهلُ طاعتك، ويُهدَى فيه أهلُ معصيتك، ويُؤمَرُ فيه بالمعروف، ويُنهَى فيه عن المنكر، إنك على كل شيءٍ قدير.
اللهم إن إخواننا في الصومال جِياعٌ فأطعِمهم، وعُراةٌ فاكسُهم، وحُفاةٌ فاحمِلهم، اللهم اشفِ مريضَهم، وارحَم ميّتَهم، اللهم واجمع كلمتَهم، وأصلِح أحوالَهم، اللهم وارفَع البأسَ عن البائسين، واكشِف الضرَّ عن المُتضرّرين يا أرحم الراحمين.
اللهم أصلِح لنا دينَنا الذي هو عصمةُ أمرنا، وأصلِح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلِح لنا آخرتَنا التي إليها معادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خير، والموتَ راحةً لنا من كل شرٍّ، وأحسِن عاقبَتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خِزي الدنيا وعذابِ الآخرة.
اللهم من أرادنا وأرادَ ديننا وديارَنا وولاة أمرنا وعلماءَنا وأمنَنا وأمتَنا واجتماعَ كلمتنا سوءٍ اللهم فأشغِله بنفسه، واجعل كيدَه في نحره، واجعل تدبيرَه تدميرًا عليه يا رب العالمين.
اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين، اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين فإنهم لا يُعجزونك، اللهم وأنزِل بهم بأسك الذي لا يُردُّ عن القوم المجرمين، اللهم إنا ندرأُ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.
اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزِل علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزِل علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزِل علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، اللهم إنا نستغفرُك إنك كنتَ غفَّارًا، فأرسِل السماءَ علينا مِدرارًا، واجعل ما أنزلتَه قوةً لنا على طاعتك، وبلاغًا إلى حينٍ.
اللهم يسِّر للحُجَّاج حجَّهم، اللهم يسِّر للحُجَّاج حجَّهم، واجعل حجَّهم مبرورًا، وسعيَهم مشكورًا، وذنبَهم مغفورًا، اللهم وأحسِن مُنقلبَهم، وأعِدهم إلى ديارهم سالمين غانمين مقبولين، بمنِّك وجودِك يا أكرم الأكرمين.
﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار﴾ [البقرة:٢٠١].

سبحان ربك رب العزة عما يصِفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ملحق رقم (٢)

التوازن الصوتي

أ-التوازن الصوتي (اللفظي وفيه)

أولاً: التكرار الكلي

١-تكرار الجملة

أ-تكرار الجملة الاسمية:

١-الحمد لله،الحمد لله

٢-القواعد والآداب،قواعد وآداب

٣-فهو آمن - فهو آمن- فهو آمن

٤-طعام بطعام-وإناء بإناء

٥-أخ كريم- أخ كريم

٦-يا أنيس- يا أنيس

ب-تكرار الجملة الفعلية:

١-ﷺ- ﷺ

٢-رغب فى الآخرة- رغب فى الآخرة

٣-اتقوا الله-اتقوا الله

٤-يخالط الناس-يخالط الناس

٥-وما يلقاها-وما يلقاها

٢-تكرار المفردات:

م			م	
	أ-تكرار -الافعال		١	ب-تكرار الاسماء
١	أشهد-أشهد		٢	الله –الله
٢	يخاطب-يخاطبهم		٣	العمل-العمل
٣	يلائم-يلائم		٤	الدنيا-الدنيا
٤	يرحم-يرحم		٥	الحج-الحج-الحج
٥	أذهب-أذهب		٦	قواعد-قواعد
٦	تحيون- تحيون- تحيون- تحيون-		٧	الناس-الناس
٧	تظلموا-تظلموا		٨	أنس-أنس
٨	تسعوا-يسعوا		٩	الدائرة-الدائرة-الدائرة
٩	شاور-شاور		١٠	الصلاة-الصلاة
١٠	خرج-خرج		١١	خيركم-خيركم-خيركم
١١	استغفر-استغفروا		١٢	شأن-ٍشأن
			١٣	حسن-حسن
			١٤	أوقات-أوقات
			١٥	المنير-المنير
			١٦	شيء-شيء
			١٧	سمحا-سمحا-سمحا
			١٨	أنفسكم-أنفسكم
			١٩	أهله-أهله-أهله-أهله
			٢٠	الناس – الناس-الناس
			٢١	الصبيان-الصبيان
			٢٢	معسر-معسر
			٢٣	بينك-بينه

ثانياً: التكرار الجزئي

١-	الحمد لله – أحمده	(ج.م.د)	٢١-	أقول - قولي
٢-	بتقوى – اتقوا	(ن.ق.و)	٢٢-	استغفره – استغفروه-الغفور

٣-	يحكم – الحاكمين	ج.ك.م	٢٣-	يجسده - التجسيد
٤-	تزودوا – الزاد	زود	٢٤-	استظل - ظلال
٥-	تحبب – أحبوه		٢٥-	يلعب - يلعبون
٦-	أحسنوا – حُسن		٢٦-	التقوى - فاتقون
٧-	فلتأتينه – وليأت - يؤتي		ب-	
٨-	فضاً – انفضوا		١-	وحده - موحداً
٩-	يعلمكم – بالعلم		٢-	مقياس - مقاييس
١٠-	فتوكل – المتوكلين		٣-	عنوان - عناويين
١١-	المشاورة – يشاور		٤-	معلم - معالم
١٢-	شاوره – مشاورة		٥-	مكر - ماكرين
١٣-	غارت – الغيراء – الغيرة		٦-	خيانة - خائنين
١٥-	قضى – اقتضى		٧-	الوقت - أوقات
١٦-	أحبوا – تحبون		٨-	التعامل – معاملات
١٧-	اكرهوا – تكرهون		٩-	جموع - تجامعات
١٨-	أحسنوا – يحسن		١٠-	التخلق - أخلاق
١٩-	أرضوا – ترضونه		١١-	الحكم – الحكيم
٢٠-	الحسنة – أحسنو			
٢١-	المصطفى – اصطفاه			
٢٢-	ينزعنَّك - نزع			

ثالثاً: الجناس :

أما التام فلم يرد في الخطبة، وأما الناقص فجاء في المواضع التالية:

١-العلم – العمل

٢-صفحة – صاحب

٣-مبيدها – معيدها

٤- الرمم – الأمم

٥-فضلاً – نفض

٦-كُنتَ – لِنْتَ

ملحق رقم (٣)

ثانياً: التوان الصرفي:

اولاً: الأفعال:

أ-الماضي:

١- عرف - رغب - نال
٢- رضي - قفع - فتح
٣- رفع - وضع - قام - ركع
٤- جاء - صعد - ضم - مسح
٥- خرج - وجد - قبض
٦- أغلق - ألفى

ب- المضارع:

١- استعين - استغفر
٢- أحمد - أشهد
٣- يصح - يقوم - تعرف
٤- يسرع - يغلق
٥- يدخل - يؤمن - يحب
٦- يغلي - يحلب - يخدم
٧- يرتحل - يركب
٨- يطيل - يقضي
٩- ينطلق - يدخل
١٠- يأخذ - يقبل
١١- يسيء - يظلم
١٢- يحبون - يكرهون - يرضون - يقولوا - تظلموا
١٣- تعم - تضم - تجمع -يحكم

جـ- الأمر:

١- اعف - اصفح -شاور
٢- تأملوا - تفقهوا
٣- اعف - اصفح
٤- أحبوا - اكرهوا
٥- أتعتي - آمر - أنهي - اوصل

ثانياً: في الأسماء:

١- شاكر - طامعُ
٢- عايد - خاضع
٣- داعي - هادي
٤- حاد - بارد
٥- معيد - مبيد

٦- كريم - حكيم
٧- قريب - غريب
٨- حريص - عزيز - رحيم
٩- نعمي - هجير
١٠- سميع - عليم
١١- كريم - عظيم
١٢- يسير - عظيم
١٣- حلم - رفق
١٤- أيسر - أقصر - أمتع
١٥- أوسع - أشمل
١٦- تراضي - تشاور
١٧- مؤانسة - مباسطة
١٨- ملاطفة - ممازحة
١٩- ميزان - معيار
٢٠- متقارن - متغاير - متباين

ثالثاً: الجموع:

١- أفعال - أقوال
٢- أشخاص - أحوال
٣- آداب - اخلاق
٤- عقول - فهوم
٥- صنوف - ضروب
٦- معادن - منازل
٧- أوامر - نواهي
٨- فئات - طبقات
٩- توجهات - تعليمات
١٠- معاملات - مداينات
١١- أمم- رمم
١٢- ماكرين - خائنين - كافرين

ملحق رقم (٤)

ب: التوازن النحوي التركيبي:

أولاً: التوازن في الجمل الفعلية

م	أ-الجملة الفعلية (التوازن التام)	زمن الفعل
١	فما يلائم هذا لا يلائم ذاك	مضارع
٢	وما يناسب هذا لايناسب ذاك	مضارع
٣	يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه	مضارع
٤	تأملوا وتفقهوا	مضارع
٥	من لا يَرحَم لا يُرحم	مضارع
٦	من يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لم يخالط الناس ويصبر على أذاهم	مضارع
٧	ما تحبون لأنفسكم / ما تكرهون لأنفسكم	مضارع
٨	أحبو لغيركم ما تحبون لأنفسكم	أمر
٩	اكرهوا لغيركم ما تكرهون لأنفسكم	==

ب- التوازن الناقص

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
١	أحمده سبحانه / وأستعينه وأستغفره / وأشهد/ وأشهد	مضارع
٢	ينجذب إليها الكريم ويحسن الإنصات إليها الحكيم	مضارع
٣	يخاطب الناس بأفعاله قبل أن يخاطبهم بأقواله	مضارع
٤	لن تسعوا الناس بأموالكم ويسعه منكم بسط الوجه وحسن الخلق	مضارع
٥	أن يزحزح عن النار	==

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
	ويدخل الجنة	
٦	ويحسن مع هذا مالا يحمل مع الآخر	==
٧	ما يلائم من طعام وقد تلائم الديدان لافاخر الطعام	==
٨	يرتحل النبي ويركب على ظهره فيطيل السجود حتى يقضي الطفل نهمه	==
٩	ينطلق ونحن معه/ فيدخل البيت/ ويأخذه ويقبله/ ثم يرجع.	==
١٠	ولا تقولوا ما لاتحبون أن يقال لكم ولا تظلما كما لا تحبون أن تُظلموا	==
١١	وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم	==

(٢): التوازن الناقص

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
١٢	أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم	مضارع
١٣	شاور النبي زوجه أم سلمة وشاور بريرة في قصة الإفك	ماضي
١٤	جاء الحسن / فصعد المنبر/ فضمه النبي/ومسح على رأسه	ماضي
١٥	فما قال لشيء فعلته/ لم فعلته	ماضي
١٦	خرج أنيس في حاجة فلرسول الله فرأى الصبيان/ فانشغل معهم/ فاستبطأه النبي / فخرج يبحث عنه/ فوجده يلعب	ماضي
١٧	دفعها معروف لمسلم / بذلته	ماضي
١٨	فلتأتينه منيته / وليأت إلى الناس	أمر

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
١٩	فاعف عنهم / واستغفر لهم/ وشاورهم	أمر
٢٠	فلينفث عن معسر/ أو ليضع عنه/ اكرهوا لغيركم/ أحسنوا/ ارضوا	أمر

٢- التوازن في الجملة الأسمية

وجاءت في توازن تام وناقص، أما التام فجاء في المواضع التالية:

١- الحجاج في جموعهم
والمسلمون في تجمعاتهم.

٢-التخلق بأخلاق دينهم
والإلتزام بتعاليم شرعهم.

٣-الدائرة الإسلامية الأوسع
ثم الدائرة الإنسانية الأشمل

٤-العقولُ متفاوتةٌ
والفهومُ متباينةٌ
والطباعُ متغايرةٌ

٥-قبلةٌ حانيةٌ
وحضنٌ دافيٌ
ولعبٌ بريءٌ

٦-عنوان من عناوين الرقي الحضاري
ومعلم من معالم السمو الإنساني

-أما الناقص فجاء في موضع واحد هو:

٧-مقياس جلي من مقاييس الإلتزام بدين الإسلام
وعنوانٌ من عناوين الرقي الحضاري

٣-أبنية التوازن في شبه الجملة

وجاء في توازن تام وذلك في :

أ- شبه الجملة (المضاف والمضاف إليه)

١-عبوس الوجه
وتقطيب الجبين
وتجنب المباسطة
وتبادل المسرات
وحسن الإصغاء

٢-قواعد السلوك
ومعايير الأخلاق
وآداب التعامل

٣-وحاد الطبع وباردة

وقريب الصلة وغريبها
٤-مكر الماكرين
وخيانات الخائنين
وكفر الكافرين
٥-صنوف التسامح
وحسن الجدال
وضروب العفو
٦-منشيء الأمم ومبيدها
وباعث الرمم ومعيدها
٧-أفضل الصلاة
أزكى التسليم
٨-أوقات الجد
وأوقات اللعب
٩- آداب التعامل
وكريم الأخلاق
١٠-تعذيب المستضعفين
وإيذاء المؤمنين
١١-زحمة الواجبات
وكثرة المسئوليات

ب- شبه الجملة (الجار والمجرور):

١-بالعلم يصح العمل
وبالعمل تنال الحكمة
وبالحكمة يقوم الزهد
وبالزهد تعرف الدنيا

٤-التوازن بين المعطوفات

أ- التوازن التام

١ من رئيس ومرؤس
٢ من شدة ورخاء
وحزن وسرور
٣ الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع
٤ ملاطفتهم وممازحتهم
٥ أتقاهم / آمرهم / أنهاهم / أوصلهم

٦ الحلم والرفق والصفح والعفو

ب- التوازن الناقص

١ من والد وولد
٢ زوج وأخ
٣
- القوة، والعنف، والضرب، والشدة
- الحلم والرفق، والصفح والعفو والتسامح

٤ الناس معادن، وطبقات، ومنازل
٥ ملاطفتهم، وممازحتهم، وحسن رعايتهم

٥-أبنية التوازن في الجملة الشرطية

أولاً : في (من) الشرطية

وجاءت في المواضع التالية:

أ- التوازن التام

١-من عرف الدنيا رغب في الآخرة.
ومن رغب في الآخرة نال المنزلة

٢-من تحبب إلى الناس أحبوه
ومن أحسن معاملتهم قبلوه

٣-من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد
ومن قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد

ب- التوازن الناقص

٤-من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.
ومن أغلق عليه داره فهو آمن.
ومن ألقى السلاح فهو آمن

٥-من قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد
ومن فتح له باب خير فليسرع إليه

ثانياً: في (إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط:

وقد جاءت بنية التوازن فيها تامة في موضع واحد فقط:

- إذا ركع وضعها.
- وإذا قام رفعها.

الثلاثيات المتوالية الواردة في الخطبة

أولاً: الجمل:

١- الموت يعمنا، والقبور تضمنا، والقيامة تجمعنا.
٢- قواعد السلوك، ومعايير الأخلاق، وآداب التعامل.
٣- العقول متفاوتة، والمفهوم متباينة، والطباع متغايرة.
٤- من والد وولدن وزوج وأخ، ورئيس ومرؤوس.
٥- سريع الفهم وبطيئه، وحاد الطبع وبارده، وقريب الصلة وغريبها.
٦- (فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر).
٧- يغلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه.

ثانياً: الكلمات:

١- (فلا رفث، ولا فسوق، ولا جدال في الحج).
٢- في أشخاص وصفات وأحوال.
٣- الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع.

ملحق رقم (٥)

رابعاً: التوازن الدلالي:
أ-التوازن الدلالي اللفظي:
١-التقابل:

	التقابل		نوعه	نوع التوازن	
	أ	ب			
١.	رضي	سخط	حاد	تام	

	التقابل		نوعه	نوع التوازن	
	أ	ب			
٢.	فتح	يغلق	--	ناقص	
٣.	أفعال	أقول	--	تام	
٤.	الجنة	النار	--	ناقص	
٥.	سريع	بطيء	--	تام	
٦.	قريب	غريب	--	تام	
٧.	شدة	رخاء	--	ناقص	
٨.	حزن	سرور	--	ناقص	
٩.	لنت	غليظ	--	ناقص	
١٠.	الشدة	الرفق	--	ناقص	
١١.	العنف	الحلم	--	ناقص	
١٢.	الجد	اللعب	--	ناقص	
١٣.	عسرة	ميسرة	--	ناقص	
١٤.	هجير	نعيم	--	تام	
١٥.	الحسنة	السيئة	--	ناقص	
١٦.	عداوه	حميم	--	ناقص	
١٧.	هموم	فرح	--	ناقص	
١٨.	وضع	رفع	--	تام	
١٩.	دخل	زحزح	متدرج	ناقص	
٢٠.	ركع	قام	--	تام	
٢١.	عداوة	ولي	--	ناقص	
٢٢.	والد	ولد	متعاكس	ناقص	
٢٣.	رئس	مرؤس	--	ناقص	
٢٤.	بينك	بينه	--	تام	
٢٥.	لى	لكم	--	تام	
٢٦.	نفسه	أهله	--	تام	

٢-شبه الترادف :

م	شبه الترادف		نوع التوازن
١	مُنْشىء	باعث	ناقص

م	شبه الترادف		نوع التوازن
٢	نبياً	رسوله	ناقص
٣	رسوله	بعثه	ناقص
٤	الله	ربه	دلالي ناقص
٥	الأوسع	الأشمل	تام
٦	فئاتهم	طبقاتهم	تام
٧	دينهم	شرعهم	تام
٨	متباينة	متغايرة	تام
٩	المصطفى	الهادي – البشير	ناقص
١٠	عظيم	مزلزل	ناقص
١١	تأملوا	تفقهوا	تام
١٢	القوة	الشدة	ناقص
١٣	الضرب	العنف	ناقص
١٤	الأطفال	الصغار	ناقص
١٥	سهلة	يسيرة	ناقص
١٦	الغليظ	القاسي	ناقص
١٧	الغليظ	الفظ	ناقص
١٨	أطفال	أولاد (ولد)	تام
١٩	الأجراء	العمال	ناقص
٢٠	يسيئ	يظلم	تام
٢١	الصراخ	العنف	ناقص
٢٢	العفو	الصفح	تام
٢٣	اعف	اصفح	تام
٢٤	الأسود	المظلم	ناقص
٢٥	ميزاناً	معياراً	تام
٢٦	ولي	حميم	تام
٢٧	ذنب	خطيئة	ناقص
٢٨	عابداً	خاضعاً	تام
٢٩	موحداً	مخلصاً	ناقص
٣٠	داعياً	هادياً	تام
٣١	دائماً	متوالياً	ناقص
٣٢	التوجهات	التعليمات	تام

م	شبه الترادف		نوع التوازن
٣٣	المسؤليات	الواجبات	ناقص
٣٤	قفاي	ورائي	تام
٣٥	تلطف	رقة	ناقص

ب- التوازن الدلالي التركيبي

١-المقابلة :

م	(أ)	(ب)	نوعها	نوع التوازن	
				تام	ناقص
١	من لا يَرْحَم	لا يُرحم	السلب والإيجاب	تام	-
٢	لشيء فعله	لشيء لم أفعله		-	ناقص
٣	ولا تظلموا	كما لا تحبون أن تُظلموا	-	-	ناقص
٤	فإن لم يكونوا من أهله	فأنتم أهله	-	-	ناقص
٥	من يخالط الناس	خير مما يخالط الناس	-	تام	-
٦	ومن يصبر على أذاهم	خير ممن لا يصر على أذاهم	--	تام	--
٧	ما يلائم هذا	لا يلائم ذاك	--	تام	--
٨	وما يناسب هذه	لايناسب تلك	--	تام	--
٩	ويحسن مع هذا	ما لا يحمل مع الآخر	--	--	ناقص
١٠	لم أبعث لعاناً	بل بعثت رحمة	--	--	--
١١	سمحاً إذا قضى	سمحاً إذا اقتضى	مثبت الطرفين	تام	--
١٢	سمحاً إذا باع	سمحاً إذا اشترى	--	--	ناقص
١٣	أحبوا لغيركم	ما تحبون لأنفسكم	--	تام	--
١٤	اكرهوا لغيركم	ما تكرهون لأنفسكم	--	تام	--
١٥	آمرهم بالمعروف	أنهاهم عن المكر	--	تام	--
١٦	من عرف الدنيا	رغب في الآخرة	--	تام	--
١٧	خيركم لأهله	وأنا خيركم لأهلي	--	تام	--
١٨	إذا ركع وضعها	وإذا قام رفعها	--	تام	--

٢-إعادة الصياغة:

م	إعادة الصياغة		نوع التوازن
١	أيها المسلمون	حجاج بيت الله (٢)	ناقص

٢	قواعد السلوك	آداب التعامل	تام
٣	عنوان من عناوين الرقي الحضاري	ومعلم من معالم السمو الإنساني	تام
٤	الوجه الصبوح خير وسيلة لكسب الناس	وحسن البشر يذهب السخيمة	ناقص
٥	أيها المسلمون	معاشر الحجيج	ناقص
٦	العقول متفاوتة	والفهوم متباينة	تام
٧	السيرة المصفويه	السنة النبوية	تام
٨	السيرة النبوية	الهدي المحمدي	ناقص
٩	عبوس الوجه	تقطيب الجبين	تام
١٠	ميزاناً لايختلف	معياراً لا يطفف	تام
١١	ملاطفتهم	ممازحتهم	تام
١٢	زحمة الواجبات	كثرة المسئوليات	تام
١٣	مكر الماكرين	خيانات الخائنين	ناقص
١٤	صنوف التسامح	وضروب العفو	تام
١٥	ما ضيهم الأسود	تاريخهم المظلم	تام
١٦	عباد الله	-معاشر الأحبة	ناقص
١٧	مهموم فرجته	أو محتاج في ضائقة أعنته	ناقص